السيرة النبوية

الجزء الثاني العهد المدني

تعليقات وفوائد من شرح كتاب {روضة الأنوار في سيرة النبي المختار}

شرح الشيخ / سامي بن خالد الحمود إمام وخطيب جامع الصفدي بحي الربوة بالرياض

ضمن الدرس الأسبوعي بجامع الصفدي خلال العامين 1427-1428

This file was downloaded from QuranicThought.com

47) أعمال الرسول ρ في المدينة / بناء المسجد النبوي

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النبي ρ في بيت أبي أيوب :

ذكر ابن إسحاق ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي:

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة نزل عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وقد أخرج أبو عبد الله الحاكم في ذلك من حديث أبي أمامة الباهلي عن أبي أيوب قال: لما نزل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: بأبي أنت وأمي، إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل منِّي، فقال رسول الله ﷺ: «إني أرفق بي أن أكون في السفليِّ لما يغشانا من الناس»، قال: فلقد رأيت جرة لنا انكسرت فأهريق ماؤها، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا، ما لنا لحاف غيرها، ننشف بها الماء؛ فَرَقًا أن يصل إلى رسول الله ﷺ شيء يؤذيه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وأخرج أبو عبد الله الحاكم بإسناده عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: نزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب، وكان إذا أكل طعامًا بعث إليه بفضله، فينظر إلى موضع يد رسول الله ﷺ فيأكل من حيث موضع يده، فصنع ذات يوم طعامًا فيه ثوم، فأرسل به إليه فردَّه رسول الله ﷺ، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، لم أر أثر أصابعك! فقال: «إنه كان فيه ثوم» «قال شعبة» في حديثه: أحرام هو؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا» «وقال حماد» في حديث: يا رسول الله، بعثت إليَّ بما لم تأكل؟ فقال: «إنك لست مثلي، إنه يأتيني الملك».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الإمام الذهبي[1]، وأخرجه ابن إسحاق من حديث أبي أيوب رضي الله عنه، وذكره مثله[2].

وهذا مثل آخر من عناية أبي أيوب رضي الله عنه برسول الله ﷺ، وحبه الكبير له، فقد كان يتبرك بفضلته من الطعام.

وكونه ﷺ يُفْضل من الطعام دليل على أن السُّنة أن يأكل الإنسان قدر طاقته من الطعام، وأن إبقاء شيء من الطعام لا يعدُّ جحودًا للنعمة ما لم يكن في ذلك سرف أو خيلاء.

دروس وفوائد:

This file was downloaded from QuranicThought.com

1) فوائد من قصة بناء المسجد النبوي: قال ابن حجر في الفتح:

– وَفِي الْحَدِيث جَوَاز التَّصَرُّف فِي الْمَقْبَرَة الْمَمْلُوكَة بِالْهِبَةِ وَالْبَيْع . (نقول: ما لم توقف) .

– وَجَوَاز نَبْش الْقُبُور الدَّارِسَة إِذَا لَمْ تَكُنْ مُحْتَرَمَة .

– وَجَوَاز الصَّلَاة فِي مَقَابِر الْمُشْرِكِينَ بَعْد نَبْشهَا وَإِخْرَاج مَا فِيهَا ، وَجَوَاز بِنَاء الْمَسَاجِد فِي أَمَاكِنهَا .

– قِيلَ: وَفِيهِ جَوَاز قَطْع الْأَشْجَار الْمُثْمِرَة لِلْحَاجَةِ أَخْذًا مِنْ قَوْله " وَأَمَرَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَ " وَفِيهِ نَظَرٌ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون ذَلِكَ مِمَّا لَا يُثْمِر إِمَّا بِأَنْ يَكُون ذُكُورًا وَإِمَّا أَنْ يَكُون طَرَأَ عَلَيْهِ مَا قَطَعَ ثَمَرَته .

2) من الفوائد أهمية المسجد في الإسلام ودوره في المجتمع ولهذا بدأ الرسول ρ ببنائه .

كان المسجد : جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومنتدى تلتقى وتتآلف فيه العناصر القبلية المختلفة ، وقاعدة لإدارة شؤون البلاد وتسيير الجيوش، وبرلماناً لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية.

3) تواضعه ρ وحسن قيادته ، فمع أنه قائد الأمة فقد كان ينقل الحجارة واللبن والتراب معهم وينشد:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة *** فاغفر للأنصار والمهاجرة .. فينشطون ويقول أحدهم :

لأن قعدنا والنبي يعملُ *** فذاك منا العمل المضلَّلُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذا من أعظم ما يأسر قلوب الأتباع ويحثهم على العمل والاقتداء .

4) فائدة: هل النبي ρ يقول الشعر؟

النبي لا ينشيء الشعر، كما قال تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ، ولكنه قد يستشهد ببعض الأشعار على أنه في الغالب إذا استشهد بشعرٍ يقلب فيه كلمة بالتقديم أو التأخير. وكان يحب أن يسمع الشعر الحسن، ويطرب به ويشجع عليه .

إلا أن كتب الحديث والسير تذكر لنا أنه عليه الصلاة والسلام قد استشهد ببيتين من الشعر ، وهما:

قوله (في غزوة حنين) : أنا النبي لا كذبْ *** أنا ابن عبدالمطّلبْ

وقوله (كان في أحد المشاهد فيمشي فأصابه حجر): ما أنتِ إلا إصبعٌ دميتِ *** وفي سبيل الله ما لقيتِ

قيل: إنه ρ لم يقصد الشعر بل هو من باب الكلام المشابه للشعر، وقيل: إن هذين النوعيين من الرجز وهما لا يعتدان من الشعر، والدليل على ذلك أنه كان يأتي ببحور أخرى فلا يتقنها كقوله في قصيدة العباس بن مرداس: لما أعطاه النبي ρ من غنائم حنين دون ما أعطى غيره من المؤلفة قلوبهم، فقال:

أتَجْعَلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبَيـ ـدِ بَيْنَ الأقْرَع وعُيَيْنَة العبيد : اسم فرسه

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فقالوا: إنما هو (بين عيينة والأقرعِ) فأعادها (بين الأقرع وعيينة)، فقال أبو بكر: أشهد انك رسول الله ثم قرأ "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ".

5) فائدة : زهده في بناء بيوته أو حجرات أزواجه :

وذكر محمد بن يوسف الصالحي من طريق محمد بن عمر الواقدي عن معاذ بن محمد الأنصاري قال : سمعت عطاء الخراساني قال : أدركت حجر أزواج النبي ﷺ من جريد على أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ، يأمرنا بهدم حجر أزواج النبي ﷺ(٣)، فما رأيت يومًا كان أكثر باكيا من ذلك اليوم.

قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت أنهم تركوها على حالها، ينشأ ناشئٌ من أهل المدينة ويقدم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التفاخر والتكاثر.

قال معاذ: وقال يومئذ أبو أمامة رضي الله عنه: ليتها تُركت فلم تهدم حتى يفصل الناس عن البناء ويروا ما رضي الله تعالى لنبيه ﷺ ومفاتيح خزائن الدنيا بيده(٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

ولكن النبي ﷺ بنى بيوته بتلك الصورة البسيطة جداً، وكان باستطاعته أن يبني لنفسه قصوراً شاهقة، ولو أنه أشار إلى رغبته بذلك مجرد إشارة لسارع الأنصار في بنائها له، كما كان بإمكانه أن يشيدها من أموال الدولة العامة كالفيء ونحوه، ولكنه ﷺ لم يفعل ذلك؛ لأنه القدوة العليا لأمته في التواضع، والزهد في الدنيا، وجمع الهمة لعمل الآخرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

48) الأذان

دروس وفوائد :

1) فيه إشارة لفضل الرؤيا الصالحة، فقد كانت سبباً لتشريع الأذان .. (التشريع من النبي ρ لا من الرؤيا)

.

2) تميز المسلمين والمنع من مشابهة الكفار في شعائرهم عباداتهم ، ولهذا جاء في بعض الروايات أنهم لما قالوا: لَوْ اِتَّخَذْنَا نَاقُوسًا . قَالَ رَسُول اللَّه ρ: ذَاكَ لِلنَّصَارَى . فَقَالُوا : لَوْ اِتَّخَذْنَا بُوقًا , فَقَالَ : ذَاكَ لِلْيَهُودِ . فَقَالُوا : لَوْ رَفَعْنَا نَارًا , فَقَالَ : ذَاكَ لِلْمَجُوسِ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

49) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

من مواقف الأنصار في الإيثار:

ولقد كان إيثار الأنصار على أنفسهم عظيمًا، يبين ذلك ما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه، فقلنَ: ما معَنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يَضُمُّ -أو يضيف- هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيِّئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونوَّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تُصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبحا غدَا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ضحك الله الليلة -أو عجب- من فعالكما»، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من مواقف الأخوة بين الصحابة: قصة عثمان وسعد بن أبي وقاص

روى أحمد والترمذي وصححه الألباني عن سَعْد بن أبي وقاص قَالَ: مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ حَدَثَ فِي الْإِسْلَامِ شَيْءٌ؟ مَرَّتَيْنِ قَالَ لَا وَمَا ذَاكَ قَالَ قُلْتُ لَا إِلَّا أَنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفًا فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ قَالَ فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ فَدَعَاهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَكُونَ رَدَدْتَ عَلَى أَخِيكَ السَّلَامَ قَالَ عُثْمَانُ مَا فَعَلْتُ قَالَ سَعْدٌ قُلْتُ بَلَى قَالَ حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ قَالَ ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ ذَكَرَ فَقَالَ بَلَى وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفًا وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ لَا وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلَّا تَغَشَّى بَصَرِي وَقَلْبِي غِشَاوَةٌ قَالَ قَالَ سَعْدٌ فَأَنَا أُنْبِئُكَ بِهَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ ذَكَرَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَاتَّبَعْتُهُ فَلَمَّا أَشْفَقْتُ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ ضَرَبْتُ بِقَدَمِي الْأَرْضَ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَقَالَ مَنْ هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَهْ قَالَ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ثُمَّ جَاءَ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ فَشَغَلَكَ قَالَ نَعَمْ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ) فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

50) تأسيس المجتمع الإسلامي ومعاهدة اليهود والمشركين

دروس وفوائد :

1) قيادته الفذة ρ وسياسته الحكيمة في تأسيس الدولة وتنظيم أمور المجتمع ، والتعامل مع الفئات الموالية والمعادية داخل المجتمع .

2) جواز الصلح مع اليهود والكفار إذا كان فيه مصلحة للمسلمين، سواء كان صلحاً مؤقتاً، أو مطلقاً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

51) استفزازات قريش ومشروعية الجهاد

قصة طواف سعد بن معاذ مع أمية بن خلف وتهديد أبي جهل :

روى البخاري عَنْ ابن مسعود: أن سَعْد بْنِ مُعَاذٍ كَانَ صَدِيقًا لِأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ فَقَالَ لِأُمَيَّةَ انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ مَنْ هَذَا مَعَكَ فَقَالَ هَذَا سَعْدٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ أَلَا أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا وَقَدْ أَوَيْتُمْ الصُّبَاةَ وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا .

فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا لَأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ سَيِّدِ أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ سَعْدٌ دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ قَالَ بِمَكَّةَ قَالَ لَا أَدْرِي فَفَزِعَ لِذَلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا فَلَمَّا رَجَعَ أُمَيَّةُ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ يَا أُمَّ صَفْوَانَ أَلَمْ تَرَيْ مَا قَالَ لِي سَعْدٌ قَالَتْ وَمَا قَالَ لَكَ قَالَ زَعَمَ أَنَّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ فَقُلْتُ لَهُ بِمَكَّةَ قَالَ لَا أَدْرِي فَقَالَ أُمَيَّةُ وَاللَّهِ لَا أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ قَالَ أَدْرِكُوا عِيرَكُمْ فَكَرِهَ أُمَيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي تَخَلَّفُوا مَعَكَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِي فَوَاللَّهِ لَأَشْتَرِيَنَّ أَجْوَدَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ يَا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِينِي فَقَالَتْ لَهُ يَا أَبَا صَفْوَانَ وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ قَالَ لَا مَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلَّا قَرِيبًا فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أَخَذَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا عَقَلَ بَعِيرَهُ فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَدْرٍ.

من فوائد القصة :

1. في طواف سعد وإظهار إسلامه عزة المسلم بدينه .
2. في حواره مع أبي جهل قوة إيمانه وشجاعته .
3. في تهديده إشارة إلى أهمية المصالح الاقتصادية واستغلالها لنصرة الدين والتصدي للأعداء .
4. ذكاء سعد وحكمته حيث نقل الكلام إلى موضوع قتل أمية، فصرف الرجلين عن الموضوع الأساسي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نموذج من تحريش اليهود بين المسلمين : روى محمد بن إسحاق:

محمد بن إسحاق رحمه الله تعالى :

ومَرَّ شأس بن قيس وكان شيخًا قد عسا[1]، عظيم الكُفْر شديد الضَّغن على المسلمين، شديد الحَسد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم، وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة[2] بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شابًا من يهود كان معهم، فقال: اعْمدْ إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعاث وما كان قَبله، وأنشِدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار.

قال ابن إسحاق: ففعل، فتكلم القومُ عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيَّين علي الرُّكب: أوس بن قَيْظي، أحد بني حارثة بن الحارث، من الأوس، وجبَّار بن صخر، أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن جذعة[1]، فغضب الفريقان جميعًا وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة – والظاهرة: الحرَّة – السِّلاح السِّلاحَ، فخرجوا إليها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم، فقال: «يا معشر المسلمين، الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنفذكم به من الكفر، وألف به بين قلوبكم؟»، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيدٌ من عدوهم، فبكوا وعانق الرجالُ من الأوس والخزرج بعضهم بعضًا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدوِّ الله شأس بن قيس.

فأنزل الله تعالى في شأس بن قيس وما صنَع: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

وأنزل الله في أوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا عمَّا أدخل عليهم شأسٌ من أمر الجاهلية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٠ – ١٠٥][٢]. فهذا الخبر فيه موقفان:

الموقف الأول: في اهتمام النبي ﷺ بأمور المسلمين وإشفاقه عليهم:

This file was downloaded from QuranicThought.com

الموقف الثاني: موقف أولئك الصحب الكرام من الأنصار الذين سارعوا إلى الأوبة والتوبة، واقتلعوا وساوس الشيطان من جذورها، ووضعوا عصبية الجاهلية تحت أقدامهم، فما أن رأوا رسول الله ﷺ وسمعوا كلامه حتى تحوّلوا إلى أناس من نوع

This file was downloaded from QuranicThought.com

58) تحويل القبلة

1) أعيد بناء وتوسعة مسجد القبلتين بأمر الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله في عام 1408هـ .

2) اختلف العلماء في تعيين المسجد الذي نزل فيه الأمر بتحويل القبلة، فقال بعضهم :إنه مسجد بني سلمة (مسجد القبلتين) / وقال الآخرون: إنه مسجد النبي ρ ، وفيما يلي أهم ما ورد في ذلك:

1- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ (مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ .

2- وفي لفظ للبخاري أيضاً: (وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ) .

3- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إِذ جاءهم آت فقال: إِن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبِلوها، وكانت وجوههم إِلى الشام فاستداروا إِلى الكعبة).

4- وذكر جمع من أهل السير أنه ρ زار أُمّ بِشْر بْن الْبَرَاء بْن مَعْرُور فِي بَنِي سَلَمَة فَصَنَعَتْ لَهُ طَعَامًا وَحَانَتْ الطُّهْر فَصَلَّى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ رَكْعَتَيْنِ , ثُمَّ أُمِرَ فَاسْتَدَارَ إِلَى الْكَعْبَة فَسُمِّيَ " مَسْجِد الْقِبْلَتَيْنِ " .

ما يستفاد مما تقدم من الأحاديث والآثار :

1- إن أول صلاة صليت إلى القبلتين هي صلاة الظهر، كما هو ظاهر حديث البراء.

2- إن آية التحويل نزلت والنبي ρ يصلي الظهر في مسجد بني سلمة، فتحول النبي ρ إِلى الكعبة أثناء الصلاة فسمي هذا المسجد مسجد القبلتين فهو أول مسجد صليت فيه صلاة واحدة إِلى القبلتين .

وهذان الأمران هما اختيار عدد من المحققين كابن حجر والواقدي وابن النجار وابن حجر الهيتمي ونقله لبن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كثير عن غير واحد من المفسرين .

قال ابن حجر: والتحقيق أن أول صلاة صلاها النبي ρ في بني سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء.

3- دلت رواية البخاري على أن أول صلاة كاملة صلاها إِلى الكعبة بعد نزول أمر التحويل هي صلاة العصر، ومن جهة أخرى خرج رجل ممن صلى معه الظهر في مسجد بني سلمة ومر على بني حارثة وهم يصلون العصر فأخبرهم بالتحويل، فتوجهوا إِلى الكعبة، أما أهل قباء فبلغهم الخبر أثناء صلاة الفجر فتحولوا إِلى الكعبة .

وبهذا تجتمع الأحاديث والحمد لله رب العالمين .

3) الحكمة العامة لتحديد قبلة الصلاة: جمع أهل الدين وتوحيد اتجاههم ومشاعرهم وتقوية الرابطة بينهم.

4) حكمة جعْل القبلة إلى الشام في المدينة :

أ . إن ذلك تكريم من الله للنبي ρ ، ليجمع له بين القبلتين، وعدَّه السيوطي من خصائصه التي تَمَيَّز بها على الأنبياء والمرسلين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ب . وقيل: كان التوجه تأليفًا لليهود، كما قاله أبو العالية، وقد يكون ذلك مُرادًا لله بالوحي أو مرادًا للنبي باجتهاد على الخلاف في ذلك .

ج . إن فيه تنبيهًا للرسول على أن المسجد الأقصى له منزلته وقداسته، التي يجب الحفاظ عليها.

5) مسألة : حكمة تحويل القبلة من الشام إلى مكة:

أ . امتحان المؤمنين الصادقين وتمييزهم، كما قال سبحانه (ومَا جعلْنَا القبلةَ التي كنتَ عليهَا إلَّا لنعلَمَ مَن يتَّبعُ الرسولَ ممَّن ينقلبُ علَى عَقِبيهِ، وإنْ كانتْ لكبيرةً إلَّا علَى الذينَ هَدَى اللهُ)، كما نقل عن ابن عباس.

ب . العودة بالدعوة إلى أصلها، وهو عالميتها القائمة على قواعد إبراهيم، دون تمييز بين أبناء إسحاق "اليهود" وأبناء إسماعيل "العرب" .

ج . الإشارة إلى أن مكة لا بُدَّ أن تعود إلى الإسلام، ففيها قبلة المسلمين، وأن يجاهد أهلها حتى يخضع البيت للمسلمين، وبشارة بنصر الرسول على قريش واستخلاص البيت منهم، وتطهيره من الأصنام .

6) مسألة : هل يشرع التقرب بزيارة مسجد القبلتين أو غيره من المساجد والآثار في المدينة؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

قال العلامة ابن عثيمين: أما المدينة النبوية مهاجر رسول الله ρ وموضع دفنه وبعثه ρ ففيها مسجد النبي ρ، وفيها قبره وقبر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والثلاثة كلها في مكان واحد حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفيها البقيع، وفيها قبور الشهداء في أحد ومن بينهم أسد الله أسد رسوله حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ρ رضي الله عنهم أجمعين، وفيها المسجد الذي أسس على التقى مسجد قباء، الذي كان النبي ρ يأتيه كل يوم سبت ماشيا وراكبا، فهذه خمسة مواضع في المدينة يؤتى اليها، أما ما سواها فلا أصل لزيارته لا المساجد السبعة التي يزعمون ولا مسجد القبلتين ولا غير ذلك كل هذا لا أصل لزيارته) اهـ خطبة بعنوان قضاء الاجازات / موقع الشيخ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نجاة قافلة أبي سفيان:

كان ρ قد أرسل جاسوسين لتعقب القافلة وهما بَسْبَسُ بْنُ عَمْرٍو (وفي مسلم بسيسة يحتمل أنه لقب له)، وَعَدِيّ بْنُ أَبِي الزّغْبَاءِ .

قال ابن هشام: وَكَانَ بَسْبَسُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَدِيّ بْنُ أَبِي الزّغْبَاءِ قَدْ مَضَيَا حَتّى نَزَلَا بَدْرًا ، فَأَنَاخَا إلَى تَلّ قَرِيبٍ مِنْ الْمَاءِ ثُمّ أَخَذَا شَنّا لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ فِيهِ ومَجْدِيّ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيّ عَلَى الْمَاءِ ...

وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ حَتّى تَقَدّمَ الْعِيرَ حَذَرًا ، حَتّى وَرَدَ الْمَاءَ فَقَالَ لِمَجْدِيّ بْنِ عَمْرٍو : هَلْ أَحْسَسْت أَحَدًا ، فَقَالَ مَا رَأَيْت أَحَدًا أَنْكَرَهُ إلّا أَنّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ قَدْ أَنَاخَا إلَى هَذَا التّلّ ثُمّ اسْتَقَيَا فِي شَنّ لَهُمَا ، ثُمّ انْطَلَقَا . فَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ مُنَاخَهُمَا ، فَأَخَذَ مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا ، فَفَتّتَهُ فَإِذَا فِيهِ النّوَى ؛ فَقَالَ هَذِهِ وَاَللّهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ . فَرَجَعَ إلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا ، فَضَرَبَ وَجْهَ عِيرِهِ عَنْ الطّرِيقِ فَسَاحَلَ بِهَا ، وَتَرَكَ بَدْرًا بِيَسَارِ وَانْطَلَقَ حَتّى أَسْرَعَ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

جمع المعلومات عن العدو: (موقفان)

1. نحن من ماء: (ذكره ابن هشام)

قام صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر يستكشف أحوال جيش المشركين، وبينما هما يتجولان في تلك المنطقة لقيا شيخا من العرب، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جيش قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه صلى الله عليه وسلم من أخبارهم: قال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أخبرتنا أخبرناك» فقال: أو ذاك بذاك؟ قال: «نعم»، فقال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به جيش المسلمين، وبلغني أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي فيه جيش المشركين فعلاً، ثم قال الشيخ: لقد أخبرتكما عما أردتما، فأخبراني ممن أنتما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن من ماء»، ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن الشيخ، وبقي هذا الشيخ يقول: ما من ماء؟ أمن ماء العراق؟

2. القبض على غلامي جيش مكة : (ذكره ابن إسحاق ونقله عنه ابن هشام)

وفي مساء ذلك اليوم الذي خرج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، بعث صلى الله عليه وسلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

استخباراته من جديد ليبحث عن أخبار العدو، وقام لهذه العملية ثلاثة من قادة المهاجرين؛ على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحابه، ذهبوا إلى ماء بدر فوجدوا غلامين يستقيان لجيش مكة، فألقوا عليهما القبض، وجاءوا بهما إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة، فاستخبروهما فقالا: نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان . لاتزال في نفوسهم بقايا أمل في الاستيلاء على القافلة . فضربوهما ضربًا موجعًا حتى اضطر الغلامان أن يقولا: نحن لأبي سفيان فتركوهما.

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال لهم كالعاتب: (إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله، إنهما لقريش).

ثم خاطب الغلامين قائلًا: (أخبراني عن قريش)، قالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: (كم القوم؟) قالا: كثير. قال: (ما عدتهم؟) قالا: لا ندرى، قال: (كم ينحرون كل يوم؟) قالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (القوم فيما بين التسعمائة إلى الألف)، ثم قال لهما: (فمن فيهم من أشراف قريش؟) قالا: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البَخْتَرِىّ بن هشام، وحكيم بن حِزام،

This file was downloaded from QuranicThought.com

ونَوْفَل بن خويلد، والحارث بن عامر، وطُعَيْمَة بن عدى، والنضر بن الحارث، وَزمْعَة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف في رجال سمياهم.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: (هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مشاهد من غزوة بدر:

1. سواد بن غَزِيّة في الصفوف:

كان صلى الله عليه وسلم في بدر يعدل الصفوف ويقوم بتسويتها لكي تكون مستقيمة متراصة، وبيده سهم لا ريش له يعدل به الصف، فرأى رجلاً اسمه سواد بن غزية، وقد خرج من الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه، وقال له: «استوِ يا سواد» فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: «استقد» فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله بخير .

2. عمير بن الحمام يلقي بالتمر:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». فقال عمير بن الحمام الأنصاري τ: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخٍ بخٍ (كلمة تعجب). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ؟». قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها قال: «فإنك من أهلها».

This file was downloaded from QuranicThought.com

فأخرج تمرات من قرنه (جعبة النشاب) فجعل يأكل منه، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل. رواه مسلم .

وفي رواية : وقاتل وهو يقول:

ركضًا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة للنفاد

غيرَ التقى والبر والرشاد

3. وانقطع يومئذ سيف عُكَّاشَة بن مِحْصَن الأسدي، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جِذْلًا من حطب، فقال: (قاتل بهذا يا عكاشة)، فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه، فعاد سيفًا في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى للمسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العَوْن، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد، حتى قتل في حروب الردة وهو عنده.

4. قتال الملائكة:

وأورد البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم عددًا من الأحاديث الصحيحة التي تشير إلى مشاركة

This file was downloaded from QuranicThought.com

الملائكة في معركة بدر، وقيامهم بضرب المشركين وقتلهم .

فعن ابن عباس τ قال: (بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم (اسم الفرس الذي يركبه الملك) فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا فنظر إليه فإذا هو خُطِم أنفه، وشُقَّ وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله فقال: «صدقت, ذلك مدد من السماء الثالثة» رواه مسلم

إن إمداد الله تعالى للمؤمنين بالملائكة أمر قطعي ثابت لا شك فيه، وأن الحكمة من هذا الإمداد تحصيل ما يكون سببًا لانتصار المسلمين .

- سؤال: ما الحكمة في إمداد المسلمين بالملائكة مع أن واحدًا من الملائكة كجبريل عليه السلام قادر على إبادة الكفار في لحظة؟

لقد مضت سنة الله بتدافع الحق وأهله مع الباطل وأهله، وأن الغلبة تكون وفقًا لسنن الله في الغلبة والانتصار، ولكن الغلبة موقوفة على ما يقدمه المؤمنون في القتال ، وصمودهم وثباتهم في الحرب، وأن يهيئوا الأسباب المادية والإيمانية للغلبة والانتصار، فإذا حققوا أسباب النصر واجتنبوا موانعه, كانوا أهلاً لمدد

This file was downloaded from QuranicThought.com

السماء وتأييدهم بالملائكة ، وكل ذلك بحكمة، (وما ننزله إلا بقدر معلوم) .

– سنة التدرج : الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وهو قادر أن يقول كن فيكون .. الشمس تشرق وتغرب بالتدرج .. الشريعة مبنية على التدرج في الأوامر والنواهي ، كما في تحريم الخمر . الجهاد والنصر الذي نتحدث عنه الآن في بدر لم يقع في يوم وليلة .. فهؤلاء الذين يختزلون الجهاد في تفجيرات طائشة أو أعمال فردية ارتجالية يقتل فيها عدد من الكفار، هؤلاء لا تشفع لهم النية الحسنة أنهم يحاربون الكفار، لأنهم في الواقع يحاربون سنن الله في الكون ..سنن التدرج ومراعاة المصالح والمفاسد .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مشاهد بعد انتهاء غزوة بدر:

1. الوصية بإكرام الأسرى:

لما رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فرَّق الأسرى بين أصحابه، وقال لهم: «استوصوا بهم خيرًا» كما قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) .. كان هذا الخلق الرحيم قد أثر في إسراع مجموعة من أشراف الأسرى وأفاضلهم إلى الإسلام .

– مر مصعب بن عمير العبدري بأخيه أبي عزيز بن عمير الذي خاض المعركة ضد المسلمين،مر به وأحد الأنصار يشد يده، فقال مصعب للأنصاري: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه أي الأنصاري أخي دونك.

– يقول أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير :كنت في نفر من الأنصار, فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر، وأطعموني البُرَّ لوصية رسول الله ρ .

– ويقول أبو العاص بن الربيع: كنت في رهط من الأنصار جزاهم الله خيرًا، كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر,والخبز معهم قليل،والتمر زادهم,حتى إن الرجل لتقع في يده كسرة فيدفعهاإليَّ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

2. فداء العباس عم النبي ρ :

قال العباس: يا رسول الله قد كنت مسلمًا, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك قد كان علينا, فافتد نفسك وابني أخيك وحليفك، قال: ما ذاك عندي يا رسول الله, قال: «فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم» قال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا الشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل ..

واستأذن بعض الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا العباس فداءه، قال: «والله لا تذرون منه درهمًا» .

وهذا فيه أدب الأنصار في قولهم لرسول الله: ابن أختنا (لأن جدة العباس أم عبد المطلب من بني النجار) لتكون المنة عليهم في إطلاقه بخلاف لو قالوا: (عمك) لكانت المنة عليه ρ .

وإنما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن إجابتهم لئلا يكون في الدين نوع محاباة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

3. موقف في إلقاء الجيف:

ولما أمر بإلقاء جيف المشركين في القَلِيب، وأخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه ابنه أبي حذيفة، فإذا هو كئيب قد تغير، فقال: (يا أبا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟) فقال: لا والله، يا رسول الله، ما شككت في أبي ولا مصرعه، ولكنني كنت أعرف من أبي رأيًا وحلمًا وفضلًا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك. فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير .

– كان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة في صف المسلمين، وكان أبوه عتبة وأخوه الوليد وعمه شيبة في صف المشركين، وقد قتلوا جميعًا في المبارزة الأولى.

ومن المواقف المؤثرة لأبي حذيفة روى ابن إسحاق عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: (إني قد عرفت أن رجالًا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهًا، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى أحدًا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البَخْتَرِيّ بن هشام فلا يقتله، ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرهًا)، فقال أبو حذيفة بن عتبة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

العباس، والله لئن لقيته لألحمنه . أو لألجمنه . بالسيف .. فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق.

فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفًا إلا أن تكفرها عنى الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيدًا.

4. حكم الأسرى في الإسلام :

الإمام مخير في الأسرى بين القتل، والفداء، والمن بلا فداء، والاسترقاق .

والتخيير هنا حسب المصلحة ولهذا كان القتل واجباً في بدر .

واما الاسترقاق فكان عرفاً في الحروب آنذاك، أما الآن فقد انتهى واتفق الناس على إبطاله ، وكان الإسلام يتشوف لإلغائه .

ولكن ، متى ما اتفقت الدول على معاهدات أو اتفاقيات فإنه يعمل به من باب العهود والمواثيق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مشاهد من غزوة أحد :

1. أبو دجانة وعصابة الموت:

سل النبي ρ سيفاً باتراً ونادى أصحابه: (من يأخذ هذا السيف بحقه؟)، فقام إليه رجال ليأخذوه . منهم على بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وعمر بن الخطاب . حتى قام إليه أبو دُجَانة سِمَاك بن خَرَشَة، فقال: وما حقه يا رسول الله ؟ قال: (أن تضرب به وجوه العدو حتى ينحني). قال: أنا آخذه بحقه يا رسول الله، فأعطاه إياه.

وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكانت له عصابة حمراء إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل حتى الموت. فلما أخذ السيف عصب رأسه بتلك العصابة، وجعل يتبختر بين الصفين، وحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن).

2. بطولة أنس بن النضر بعد انكشاف المسلمين:

روى البخاري عن عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

– وفيه جواز الفدائية والانغماس في العدو وإن غلب عليه الظن القتل ، وأنه ليس من الانتحار .

3. دخل الجنة ولم يسجد لله سجدة: (أصيرم بني عبد الأشهل)

ذكر ابْنُ إِسْحَاقَ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ يَقُولُ حَدّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنّةَ لَمْ يُصَلّ قَطّ ، فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ ؟ فَيَقُولُ أُصَيْرِم ، بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ قَالَ الْحُصَيْنُ فَقُلْت لِمَحْمُودِ بْنِ أَسَدٍ : كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأُصَيْرِمِ ؟ قَالَ كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ . فَلَمّا كَانَ يَوْمُ خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إلَى أُحُدٍ بَدَا لَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ ثُمّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَعَدَا حَتّى دَخَلَ فِي عُرْضِ النّاسِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

فَقَاتَلَ حَتّى أَثْبَتَتْهُ الجِرَاحَةُ . قَالَ فَبَيْنَا رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتَلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ فَقَالُوا : وَاَللّهِ إِنّ هَذَا لَلْأُصَيْرِمُ مَا جَاءَ بِهِ ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنّهُ لِمُنْكِرٍ لِهَذَا الْحَدِيثَ فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِهِ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِك يَا عَمْرُو ؟ أَحَدَبٌ عَلَى قَوْمِك أَمْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ بَلْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ آمَنْت بِاَللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ثُمّ أَخَذْت سَيْفِي ، فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ثُمّ قَاتَلْت حَتّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي ، ثُمّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ . فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ إِنّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنّةِ .

4. عبد الله بن جحش :

قال يوم أحد: اللهم ارزقني رجلاً شديدًا حرده، شديدًا بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا، قلت: من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول صدقت.

قال سعد بن ابي وقاص: لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط .

ذكر ابن القيم فائدة من هذا الخبر وهي: جواز دعاء الرجل أن يقتل في سبيل الله، وتمنيه ذلك وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

5. حنظلة بن أبي عامر τ (غسيل الملائكة):

لما انكشف المشركون ضرب حنظلة فرس أبي سفيان بن حرب فوقع على الأرض، فصاح حنظلة يريد ذبحه، فأدركه الأسود بن شداد فحمل عليه بالرمح فقتله .

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إني رأيت الملائكة تغسله بين السماء والأرض بماء المزن، في صحاف الفضة.. فاسألوا أهله ما شأنه؟» فسألوا صاحبته عنه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة(منادي الجهاد), فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلذلك غسلته الملائكة» .

6. عبد الله بن عمرو بن حرام τ:

قال لابنه جابر: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ρ، وإن على دينًا فاقض واستوص بأخواتك خيرًا . (البخاري)

قال جابر: لما قُتل أبي يوم أحد، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني وهو لا ينهاني، وجعلت عمتي تبكيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تبكين أو لا تبكين ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه» (البخاري)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقال ρ لجابر: (ما كلَّم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا، يا جابر أما علمت أن الله أحيا أباك فقال: يا عبدي، تمنَّ عليّ أعطك، قال: يا رب تحييني فأُقتل فيك ثانية، فقال الرب سبحانه: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون, قال: يا رب.. فأبلغ من ورائي، فأنزل الله تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) . (حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه) .

7. قزمان (مجاهد في النار) : (إنما الأعمال بالنيات)

كان ممن قاتل مع المسلمين يوم أحد رجل يدعى قزمان، كان يعرف بالشجاعة، وقيل إنه أول من رمى من المسلمين بسهم، ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة أو تسعة .. وكان رسول الله ρ يقول: إنه من أهل النار .. فأصابته جراحة، فناداه قتادة بن النعمان: يا أبا الغيداق، هنيئًا لك الشهادة, فقال: بماذا؟ فوالله ما قاتلت إلى على أحساب قومي، فلولا ذلك ما قاتلت، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه من أهل النار، إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

دروس وعبر من غزوة أحد :

1. دروس الهزيمة في أحد، لماذا؟ وفي هذا حكم كثيرة مجموعة في قوله تعالى:

(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ۝إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) .

ومن هذه الحكم:

1- تعريف المؤمنين بسوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع .

2- بيان سنة الله في الرسل وأنهم يدالون مرة ويدال عليهم أخرى فلو انتصروا دائماً لم يحصل المقصود من الرسالة والابتلاء بالإيمان .

3- تمييز المؤمنين من المنافقين (حتى يميز الخبيث من الطيب) كما وقع لعبد الله بن أبي ومن معه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

4- استخراج عبودية السراء والضراء ودوام التعلق بالله .

5- اتخاذ الله الشهداء من المؤمنين وإكرامهم بالمنازل العالية التي لا يبلغونها إلا بالشهادة .

6- تمحيص المؤمنين وتكفير ذنوبهم بوقوع المصيبة بالهزيمة .

7- حسن التأسي بالأنبياء وتعرضهم للمصيبة والجروح والأذى .

2. كيفية معالجة الأخطاء:

ترفق القرآن الكريم وهو يعقب على ما أصاب المسلمين في أحد على عكس ما نزل في بدر من آيات، فكان أسلوب القرآن الكريم في محاسبة المنتصر على أخطائه أشد من حساب المنكسر, فقال في غزوة بدر: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآَخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [الأنفال: 67، 68].

وقال في أحد: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إذا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُم مَّن يُرِيدُ الآَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وفي هذا حكمة عملية وتربية قرآنية يحسن أن يلتزمها أهل التربية والتوجيه .

– ومن ذلك معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للرماة الذين أخطأوا والمنافقين الذين انخذلوا:

أحد لم يخرجهم الرسول صلى الله عليه وسلم خارج الصف، ولم يقل لهم إنكم لا تصلحون لشيء

بل قبل ضعفهم هذا في رحمة وعفو وفي سماحة، ثم شمل سبحانه وتعالى برعايته وعفوه جميع الذين اشتركوا في هذه الغزوة فقال: (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)، وقال (إن الذين تولو منكم... الآية)

3. مخالفة ولي الأمر تسبب الفشل :

ويظهر ذلك في مخالفة الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ووقوعهم في الخطأ الفظيع الذي قلب الموازين، وأدى إلى الخسائر الفادحة التي لحقت بالمسلمين.

4. خطورة إيثار الدنيا على الآخرة:

قال ابن عباس τ: لما هزم الله المشركين يوم أحد، قال الرماة: (أدركوا الناس ونبي الله، لا يسبقوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونكم) وقال بعضهم: (لا نريم حتى يأذن لنا النبي ρ) فنزلت: (مِنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

5. التعلق والارتباط بالدين لا بالأشخاص:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ) أي له أسوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه .

وكما قال أبو بكر τ بعد موته ρ: أما بعد من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

6. أن السنة في شهيد المعركة انه لا يغسل، ولا يكفن بل يدفن في ثيابه ودمائه (لأنها تشهد له يوم القيامة)، وينزع عنه سلاحه ، واختلف في الصلاة عليه وأحاديث ترك الصلاة أقوى فالراجح أنه لا يصلى عليه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سرية عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان الهذلي : ابن هشام

قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ : دَعَانِي رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ إنّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنّ ابْنَ سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيّ يَجْمَعُ لِي النّاسَ لِيَغْزُونِي ، وَهُوَ بِنَخْلَةَ أَوْ بِعُرَنَةَ فَأْتِهِ فَاقْتُلْهُ . قُلْت : يَا رَسُولَ اللهِ انْعَتْهُ لِي حَتّى أَعْرِفَهُ . قَالَ إنّك إذَا رَأَيْته أَذْكَرَك الشّيْطَانَ وَآيَةُ مَا بَيْنَك وَبَيْنَهُ أَنّك إذَا رَأَيْته وَجَدْت لَهُ قُشَعْرِيرَةً . قَالَ فَخَرَجْت مُتَوَشّحًا سَيْفِي ، حَتّى دُفِعْت إلَيْهِ وَهُوَ فِي ظُعُنٍ يَرْتَادُ لَهُنّ مَنْزِلًا ، وَحَيْثُ كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ فَلَمّا رَأَيْته وَجَدْت مَا قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ الْقُشَعْرِيرَةِ فَأَقْبَلْت نَحْوَهُ وَخَشِيت أَنْ تَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُجَاوَلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنْ الصّلَاةِ فَصَلّيْت وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ أُومِئُ بِرَأْسِي ، فَلَمّا انْتَهَيْت إلَيْهِ قَالَ مَنْ الرّجُلُ ؟ قُلْت : رَجُلٌ مِنْ الْعَرَبِ سَمِعَ بِك وَبِجَمْعِك لِهَذَا الرّجُلِ فَجَاءَك لِذَلِكَ .

قَالَ أَجَلْ إنّي لَفِي ذَلِكَ . قَالَ فَمَشَيْت مَعَهُ شَيْئًا ، حَتّى إذَا أَمْكَنَنِي حَمَلْت عَلَيْهِ بِالسّيْفِ فَقَتَلْته ، ثُمّ خَرَجْت ، وَتَرَكْت ظَعَائِنَهُ مُنْكَبّاتٌ عَلَيْهِ فَلَمّا قَدِمْت عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَرَآنِي ، قَالَ أَفْلَحَ الْوَجْهُ قُلْت : قَدْ قَتَلْته يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ صَدَقْت .

ثمّ قَامَ بِي ، فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصًا ، فَقَالَ أَمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَك يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ . قَالَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

فَخَرَجْت بِهَا عَلَى النّاسِ فَقَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ قُلْت : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا عِنْدِي . قَالُوا : أَفَلَا تَرْجِعُ إلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ فَرَجَعْت إلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقُلْت : يَا رَسُولَ اللّهِ لِمَ أَعْطَيْتنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ آيَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَك يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إنّ أَقَلّ النّاسِ الْمُتَخَصّرُونَ يَوْمئِذٍ قَالَ فَقَرَنَهَا عَبْدُ اللّهِ بْنُ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتّى مَاتَ ثُمّ أَمَرَ بِهَا فَضُمّتْ فِي كَفَنِهِ ثُمّ دُفِنَا جَمِيعًا .

فوائد سرية عبد الله بن أنيس:

1. براعة النبي ρ ودقته في رصده لتحركات أعدائه، وتوجيه الضربات الاستباقية لهم .
2. حسن اختياره ρ لذوي الكفاءات، ورجال المهام الصعبة، وكان عبد الله شجاعاً، ولهذا قال: وكنت لا أهاب الرجال .. ما فرقت من شيء قط .
3. شجاعة عبد الله بن أنيس، وسيره لوحده هذه المسافات مستخفياً، ومغامرته بقتل سفيان .
4. أن المكافأة الحقيقية التي كان الصحابة يتطلعون لها، هي مكافأة الآخرة، ولهذا أعطاه ρ العصا ليتوكأ بها في الآخرة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

5. فائدة فقهية : مسألة صلاة الطالب :

الجمهور(أبي حنيفة الأوزاعي والشافعي وأحمد) : إذا كان الرجل مطلوبًا فلا بأس بصلاته سائرًا، وإن كان طالبًا فلا، بل ينزل ويصلى بالأرض.

وقال مالك وجماعة من أصحابه: هما سواء, كل واحد منهما يصلي على دابته.

وعن الشافعي: إن خاف الطالب فوت المطلوب أومأ وإلا فلا .

6. جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم: فعبد الله بن أنيس τ أداه اجتهاده أن يصلي هذه الصلاة، ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم, مما يدل على جواز الصلاة عند شدة الخوف بالإيماء .

وهذا الاستدلال صحيح لأن عبد الله فعل ذلك في حياة النبي ρ وزمن الوحي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

حديث البخاري في حادث الرجيع (مقتل خبيب وزيد) :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَةِ بَيْنَ عَسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ فَقَالُوا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى مَوْضِعٍ فَأَحَاطَ بِهِمْ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَيُّهَا الْقَوْمُ أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ وَرَجُلٌ آخَرُ فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي بِهَؤُلَاءِ أُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ .

فَانْطُلِقَ بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ خُبَيْبًا وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ قَالَتْ فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فَقَالَ أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَحْسِبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَزِدْتُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ وَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ .

وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِمِنْ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوامِنْهُ شَيْئًا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من فوائد حادثة الرجيع: ذكرها ابن حجر

1. أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن من نفسه ولو قتل، وله الأخذ بالرخصة بأن يستأمن.
2. وفيه الوفاء للمشركين بالعهد، والتورع عن قتل أولادهم .
3. إثبات كرامة الأولياء .
4. الدعاء على المشركين بالتعميم .
5. الصلاة عند القتل .
6. إنشاد الشعر عند القتل وهو دلالة على قوة اليقين وشدة الدين .
7. ابتلاء الله للمؤمن بالأسر والقتل والمكاره.
8. استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيًّا وميتًّا، وإنما استجاب الله له من حماية لحمه من المشركين، ولم يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة, ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من فوائد حادثة بئر معونة :

1. **قتل الدعاة وابتلائهم : لا بد للدعوة من تضحيات: إن للسعادة ثمنًا، وإن للمجد والسلطان ثمنًا، وثمن هذه الدعوة: دم زكي يهراق في سبيل الله من أجل تحقيق شرع الله ونظامه, وتثبيت معالم دينه .**
2. **(فزت ورب الكعبة) : صاحب الكلمة حرام بن ملحان τ فعندما اخترق الرمح ظهره حتى خرج من صدره، وأصبح يتلقى الدم بيديه، ويمسح به وجهه ورأسه .**

إن هذا المشهد جعل جبار بن سلمى وهو الذي طعن حرام بن ملحان يتساءل عن قول حرام: فزت ورب الكعبة، قال: فقلت في نفسي: ما فاز؟ ألست قد قتلت الرجل؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: للشهادة فقلت: فاز لعمر الله، فكان سببًا لإسلامه .

3. **وهذا الموقف الخارق للعادة يدعونا للتساؤل: هل يتعرض الشهيد لألم الموت؟**

وتأتينا الإجابة الشافية من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى في قوله: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة» الترمذي وصححه الألباني .

4. **عدم معرفة النبي ρ للغيب: حادثتا بئر معونة والرجيع إشارة لقوله تعالى: (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) .**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمين غازي للفكر القرآني
FOR QURANIC THOUGHT

من فوائد غزوة بني النظير :

1. **الرعب جند من جند الله: قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأبْصَارِ).**
2. **إن هذه الغزوة درسٌ للأمة في جميع عصورها تذكرهم أن طريق النصر قريب وهو الرجوع إلى الله والاعتماد عليه والتسليم لشريعته، ولو كان عدوهم قويًا وكثيرًا**
3. **جواز تخريب ممتلكات الأعداء لضرورة الحرب: بقطع النخل وتحريق المباني، فإنهم قالوا: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه, فما بال قطع النخل وتحريقها؟**

فأنزل الله عز وجل: (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ).

والمسألة فيها تفصيل:

1- أن الأصل هو عدم قطع الشجر وعدم تخريب البناء؛ لأن الهدف من الحرب ليس إيذاء الرعية، ولكن دفع أذى الراعي الظالم .

2- أنه إذا تبين أن قطع الشجر وهدم البناء توجبه ضرورة حربية كأن يستتر العدو به ويتخذه وسيلة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لإيذاء جيش المؤمنين, فإنه لا مناص منه .

4. الغنائم الحربية على نوعين:

1- الأنفال: غنائم استولى عليها المجاهدون بحد سيوفهم، وهذه الغنائم تقسم بين المجاهدين بعد أن تأخذ الدولة خمسها لتصرفه في مصارفه الخاصة.

2- الفيء: غنائم يوقعها الله بأيدي المجاهدين دون قتال، وهذا النوع يختص رئيس الدولة الإسلامية بالتصرف فيه حسب ما يرى المصلحة في ذلك .

5. موقف المنافقين في المدينة: بينت الآيات الكريمة حالة المنافقين، ووضحت موقفهم وتحالفهم مع إخوانهم من اليهود، وكشفت أيضا موقفهم من المسلمين، وموقف اليهود ونفسياتهم, قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

خبر حذيفة في نهاية غزوة الأحزاب : رواه مسلم

عن يزيد بن شَرِيك قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ρ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ فَقَالَ قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ قَالَ اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ [كرامة] حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ρ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ρ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ قُمْ يَا نَوْمَانُ .

– وفي رواية الزرقاني: وقال أبو سفيان: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، قال حذيفة: فضربت بيدي على يد الذي على يميني فقلت: من أنت؟ قال: معاوية بن أبي سفيان، ثم ضربت بيدي على يد الذي عن شمالي، فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص!! .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من فوائد غزوة الأحزاب :

1. **فضل سلمان الفارسي، وحسن رأيه في الخندق:**

ولهذا قال المهاجرون يوم الخندق: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا، فقال رسول الله ρ: سلمان منا أهل البيت . فكان وساماً نبوياً لسلمان .ع

2. **علو الهمة وعدم احتقار الرأي أو العمل ولو كان من واحد، كسلمان، وكنعيم بن مسعود .**
3. **القيادة الفذة، ومشاركة النبي ρ جنده في العمل المضني, فأخذ يعمل بيده الشريفة، في حفر الخندق، وينقل التراب حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، بل كان يستأثر بالمصاعب الجمة دونهم يعاني من ألم الجوع كغيره، بل يربط حجرًا على بطنه الشريف من شدة الجوع .. فأعطى القدوة الحسنة لأصحابه حتى بذلوا ما في وسعهم لإنجاز حفر ذلك الخندق في فترة وجيزة .**

رفع معنويات الجنود وإدخال السرور عليهم ولهذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل التراب : (ثم يمد صوته بآخرها)

اللهم لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأعادي قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وعن أنس τ أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون يوم الخندق:

نحن الذين بايعوا محمدًا على الإسلام ما بقين أبدًا

4. تقدير ظروف الجند والإذن بالانصراف عند الحاجة: كان الصحابة رضي الله عنهم على قدر كبير من الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم, فكانوا يستأذنونه في الانصراف إذا عرضت لهم ضرورة، فيذهبون لقضاء حوائجهم، ثم يرجعون إلى ما كانوا فيه من العمل، رغبة في الخير واحتسابًا له, فأنزل الله فيهم: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

5. مفاوضات الصلح مع غطفان: أظهرت حنكته ρ وحسن سياسته حين اختار قبيلة غطفان بالذات لمصالحتها على مال يدفعه إليها على أن تترك محاربته، لماذا؟

لأن غطفان وقادتها ليس لهم من وراء الاشتراك في هذا الغزو أي هدف سياسي يريدون تحقيقه, أو باعث

This file was downloaded from QuranicThought.com

عقائدي يقاتلون تحت رايته، وإنما كان هدفهم الحصول على المال وخيرات المدينة عند احتلالها .

ولهذا لم يترددوا في قبول عرض النبي ρ، وحضر عيينة بن حصن والحارث بن عوف إلى مقر قيادة النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعا به .. وقبل عقد الصلح مع غطفان شاور رسول الله ρ الصحابة في هذا الامر، فكان رأيهم في عدم إعطاء غطفان شيئًا من ثمار المدينة وقال السعدان –سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة: والله لا نعطيهم إلا السيف .

وقد أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بجواب سعد, وتبين له منه ارتفاع معنوية الأنصار واحتفاظهم بالروح المعنوية العالية، فألغى فكرة الصلح .

6. تحدث القرآن الكريم عن غزوتي الأحزاب وقريظة، ببيان أمور من أهمها ما يلي:

1– تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم, كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا).

2– التصوير البديع لما أصاب المسلمين من هم بسبب إحاطة الأحزاب بالمدينة: (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا).

This file was downloaded from QuranicThought.com

3- الكشف عن نوايا المنافقين السيئة، وأخلاقهم الذميمة، وجبنهم الخالع, ومعاذيرهم الباطلة, ونقضهم للعهود, قال تعالى: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا) .

4- حض المؤمنين في كل زمان ومكان على التأسي برسول الله ρ في أقواله وأفعاله, وجهاده وكل أحواله استجابة لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) .

5- مدح المؤمنين على مواقفهم النبيلة وهم يواجهون جيوش الأحزاب بإيمان صادق ووفاء بعهد الله تعالى, قال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) .

6- بيان سنة من سنن الله التي لا تتخلف, وهي جعل العاقبة للمؤمنين والهزيمة لأعدائهم, قال تعالى: (وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا) .

7- امتنانه سبحانه على عباده المؤمنين حيث نصرهم على بني قريظة, وإلقاء الرعب في قلوبهم، قال تعالى: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

7. المعجزات الحسية لرسول الله ρ خلال مرحلة حفر الخندق ، وكان لها دور في تثبيت المؤمنين، ومنها:

– تكثير الطعام الذي أعده جابر، وحفنة تمر أخت النعمان بن بشير .

– وعندما اعترضت صخرة الصحابة وهم يحفرون، ضربها ثلاث ضربات فتفتتت فقال إثر الضربات: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام .. أعطيت مفاتيح فارس .. أعطيت مفاتيح اليمن .

– إخباره صلى الله عليه وسلم عن عمار بن ياسر وهو يحفر معهم الخندق– بأن ستقتله الفئة الباغية, فقتل في صفين وكان في جيش علي .

8. أول مستشفى إسلامي حربي:

جاء في السيرة النبوية لابن هشام: أن امرأة من أسلم يقال لها رفيدة، وكان لها خيمة في المسجد، تداوي فيها الجرحى، وكان ρ قد قال لقومه حين أصاب سعد بن معاذ السهم بالخندق: اجعلوه في خيمة رفيدة، حتى أعوده من قريب .

ذكر بعض الباحثين أن هذه الخيمة (إن صح التعبير) هي أول مستشفى إسلامي حربي, وأصبحت رفيدة الأسلمية الأنصارية أول ممرضة عسكرية في الإسلام .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من فوائد غزوة بني قريظة :

1. العلة في قتل المشركين:

اتفق الفقهاء على عدم جواز قتل خمسة أصناف من المدنيين الحربيين، وهم: النساء والصبيان، والخَناثَى المشكلين، والرسل، والمجانين .

اختلفوا: فيمن ليسوا من أهل القتال، مثل: الشيخ الفاني، والأعمى، والزَمِن، والأجير، والتاجر، والراهب الذي يعتصم في الصوامع والجبال ولا يخالط الناس ونحوهم .

سبب الخلاف : الخلاف في علة قتل الكفار .

1- عند الشافعي : العلة هي الكفر، فيجوز قتل هؤلاء .

2- وعند الجمهور: العلة هي القتال أو إطاقة القتال فلا يقتل هؤلاء .

وقد استدل الأولون بعموم حديث عطية القُرَظي τ قال: عُرِضنا على النبي ρ يوم قُرَيظة فكان من أنبت قُتِل، ومن لم ينبت خُلِّي سبيلُه، فكنت ممن لم ينبت فخلي سبيلي . رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه الألباني .

وأجاب الجمهور: بأن حادثة بني قريظة واقعة حال لا عموم لها لتطرق الاحتمال إليها، وقد وقعت هذه

This file was downloaded from QuranicThought.com

الحادثة في ظروف خاصة عندما نقضت قريظة العهد، ولم ينكر أحد منهم النقض إلا عمرو بن سعد الذي عارضهم وخرج من عندهم، وكان من هديه ρ أنه إذا نقض بعض القوم العهد وأقرهم الباقون ورضوا به ؛ غزا الجميع كلهم وجعلهم ناقضين للعهد . يراجع زاد المعاد .

2. في قصة أبي لبابة درس، أن المسلم يقع في الإثم ولكنه يسارع في التوبة بكل صدق .

3. ظهرت لسعد بن معاذ τ في الأحزاب وقريظة فضائل كثيرة :

استجابة الله تعالى لدعائه عندما قال: (اللهم إن بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك)، ودعا أيضًا: (ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة) .. إكرام رسول الله ρ له عندما قال للأنصار: «قوموا إلى سيدكم» .. ناهيك عن تشييع الملائكة له، واستبشار أهل السماوات بقدومه, واهتزاز عرش الرحمن لوفاته ..

4. ومع هذا كله ضمه القبر ثم فرج عنه، وهذا فيه فائدة إثبات عذاب القبر وضمته أجارنا الله وإياكم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

من فوائد سرية عبد الله بن عتيك : (قتل سلام بن أبي الحقيق)

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال ابن حجر: وفي هذا الحديث من الفوائد:

– جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر، وقتل من أعان على رسول الله ρ بيده أو ماله أو لسانه .

– وجواز التجسس على أهل الحرب, وتطلب غرتهم والأخذ بالشدة في محاربة المشركين .

– وجواز إيهام القوم للمصلحة .

– وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين.

– والحكم بالدليل والعلامةلاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

من فوائد سرية محمد بن مسلمة : (أسر ثمامة بن أثال)

1- جواز ربط الكافر في المسجد، أو دخول الكافر للمسجد لحاجة (كعمل أو بناء) .

2- جواز المن على الأسير الكافر، وتعظيم أمر العفو عن المسيء .

3- الاغتسال عند الإسلام كما فعل ثمامة حين أسلم، والصحيح عدم وجوبه لأن النبي ρ لم يأمر الألوف التي أسلمت يوم الفتح .

4- الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه .

5- الإحسان يزيل البغض وينبت الحب، فإن ثمامة أقسم أن بغضه للنبي ρ انقلب حبًّا في ساعة واحدة .

6- في اعتمار ثمامة، أن الكافر يشرع له إذا أراد عمل خير ثم أسلم أن يستمر في عمل ذلك الخير .

7- الإسلام يغير سلوك المؤمن حين يضع المسلم قدراته تحت إمرة الإسلام والمسلمين, كما فعل ثمامة بعدم إرساله القمح لأهل مكة إلا بإذن من الرسول عليه السلام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من فوائد غزوة بني المصطلق (المريسيع) :

1. حكم دعوة الكفار قبل القتال:

اختلف العلماء في حكم دعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال على ثلاثة أقوال:

القول الأول: وجوب دعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم مطلقاً، سواء بلغتهم الدعوة من قبل أو لم تبلغهم . وهو المذهب عند المالكية .. ودليلهم: عموم أدلة الدعوة قبل القتال .

القول الثاني: عدم وجوب دعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم مطلقاً، سواء بلغتهم الدعوة من قبل أو لم تبلغهم . وهذا القول مروي عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما، وهو قول مرجوح عند الحنفية .

ودليلهم: إغارة الرسول ρ على بني المصطلق ، وهي ناسخة لأحاديث دعوة الكفار قبل القتال .

القول الثالث: وجوب دعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم إذا لم تكن بلغتهم الدعوة، واستحباب دعوتهم إذا كانت الدعوة بلغتهم . وهذا هو مذهب الجمهور، ومنهم الأحناف والشافعية والحنابلة .

الراجح : قول الجمهور وبه تجتمع الأدلة .

2. جواز تبييت الكفار يعني الإغارة أوالضرب بالأسلحة المتعدية وإن وقع بسببها ضحايا ممن لا يجوز قتلهم، فإنه يجوز قتلهم تبعاً إذا لم يمكن التمييز،وهذا قول عامة العلماء إلافي رواية مرجوحة للمالكية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

– ومن الأدلة الأخرى : 1– في الصحيحين عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه أن النبي ρ: سئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم ؟ فقال : "هم منهم " .

2– وروى أحمد و أبو داود وحسنه الألباني عن سلمة بن الأكوع قال: "أمّر رسول الله ρ علينا أبا بكر رضي الله عنه فغزونا ناسا من المشركين فبيتناهم نقتلهم ، وكان شعارنا تلك الليلة : أمت أمت ، قال سلمة : فقتلت بيدي تلك الليلة سبعة أهل أبيات من المشركين " .

3– وروى أبو داود في المراسيل مرسلا أن النبي ρ نصب على أهل الطائف المنجنيق .

واتفق أهل العلم في الجملة على جواز رمي العدو بالمنجنيق ونحوه .. وجرى عليه أمر المسلمين في مغازيهم.

– وقد ثبت مع ذلك أن النبي ρ نهى عن قتل النساء والصبيان، ما لم يقاتلوا .. ولكن إذا جمعت بين هذه الأحاديث ظهر لك أن المنهي عنه قصدهم بالقتل ، أما إذا كان قتلهم تبعا كحال البيات والإغارة وعند عدم التمكن من تمييزهم فلا بأس بذلك ، فلا يعطل الجهاد من أجل وجود نساء وصبيان ضمن الكفار.

ملاحظة:هذه المسألة إحدى شبهات القاعدة وغيرها،حيث طبقوها خطئاً على المسلمين (نظرية الظواهري).

3. نزلت سورة (المنافقون) في أعقاب غزوة بني المصطلق، تحدثت السورة بإسهاب عن المنافقين، وأشارت

This file was downloaded from QuranicThought.com

إلى بعض الحوادث والأقوال التي وقعت منهم .

عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه { لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا } و{ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل } فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي للنبي ρ فدعاني النبي ρ فحدثته فأرسل رسول الله ρ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله ρ وصدقه فأصابني شيء لم يصبني قط مثله فجلست في البيت فقال عمي ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ρ ومقتك فأنزل الله تعالى { إذا جاءك المنافقون } فبعث إلي رسول الله ρ فقرأها ثم قال إن الله قد صدقك. رواه الترمذي وقال:حسن صحيح، وصححه الألباني.

4. صحة جعل العتق صداقًا كما فعل ρ مع جويرية بنت الحارث في هذه الغزوة، وكما فعل مع صفية.
5. مشروعية القرعة بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن .
6. جواز استرقاق العرب كما حدث في الغزوة وهو قول جمهور العلماء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QURANIC THOUGHT

من فوائد حادثة الإفك :

1. درس في الثبات والصبر على البلاء .. لقد رأينا كيف كان وقع هذه الحادثة الأليمة على أشرف الخلق محمد ρ ، وعلى زوجتِه الطاهرة التي كاد قلبها أن ينفطر من الحزن والبكاء، وعلى صاحبِه الوفي التقي النقي أبي بكر، هو وزوجته، وعلى صفوانَ بنِ المعطل ، وهو يُرمَى بخيانة بيت النبوة؟ وهتك عرض من يحبه حباً عظيماً بعد الله عز وجل .

ومع شدة البلاء إلا أنهم جميعاً واجهوه بالصبر والثبات ، حتى أنزل الله تعالى الفرج من عنده .

2. حكمة الله تعالى اقتضت أن يخرج الخير من ثنايا الشر، والمنح ومن رحم المحن، فقد كان ابتلاء أسرة أبي بكر الصديق τ بحديث الإفك خيرًا لهم, حيث كتب لهم الأجر العظيم على صبرهم وقوة إيمانهم, قال تعالى:(لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) . بل أنزل الله في براءة أمنا عائشة رضي الله عنها قرآناً يتلى إلى آخر الزمان .

3. ولهذا أجمع العلماء على أن من سب عائشة رضي الله عنها بعد براءتها براءة قطعية بنص القرآن ورماها بما اتهمت به فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن .. كما يتفوه به الكثير من مشايخ الرافضة اليوم .

4. الحرص على سمعة المؤمنين، وحسن الظن فيما بينهم, قال تعالى: (لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) .

5. بيان فضل الله على المؤمنين ورأفته بهم, قال تعالى: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه) .

6. وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها, قال تعالى: (وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) .

على المسلم الحذر من الخوض في أعراض المسلمين بغير حجة أو برهان ، أو الاعتماد على سوء الظن وقالة السوء التي ينشرها المنافقون .

7. النهي عن إشاعة الفاحشة بين المؤمنين، قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) .. هذا الذي يحب فكيف بالذي يفعل .

8. الحث على النفقة على الأقارب وإن أساءوا, قال تعالى: (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَّغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

9. بيان سنة من سنن الله الجارية في الكون وهي أن الطيبين يجعلهم الله من نصيب الطيبات, والطيبات

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يجعلهن من نصيب الطيبين، قال تعالى: (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلْطَّيِّبَاتِ) .

10. قال الشيخ عبد القادر شيبة الحمد: إن الناس عندما رُميت عائشة بالإفك كانوا أربعة أقسام:

- الأول: وهو أكثر الناس، حموا أسماعهم وألسنتهم فسكتوا، ولم ينطقوا إلا بخير .
- الثاني: سارع إلى التكذيب، ومنهم أبو أيوب الأنصاري وأم أيوب .
- الثالث: جملة من المسلمين لم يصدقوا ولم يكذبوا، ولكنهم تحدثوا بما قال أهل الإفك, وهم يحسبون أن الكلام بذلك أمر هين؛ لأنهم مجرد ناقلين، ومن هؤلاء حمنة بنت جحش، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة.
- الرابع: الذين جاءوا بالإفك وعلى رأسهم عدو الله عبد الله بن أبي ابن سلول، وهو الذي تولى كبره.

وقد أشارت الآيات إلى فضل القسم الثاني, فقال: (لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) .

أما القسم الثالث: فقد قال الله فيهم: (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ).. ومع هذا فقد أثبت الله عز وجل لأهل هذا القسم فضلهم، كما أثبت لمسطح هجرته وإيمانه (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ) .

أما القسم الرابع: فقد أشار الله إلى موتهم على الكفر، وأنه لن يقبل منهم توبة، وأنه أنزل عليهم لعنته في الدنيا والآخرة , حيث قال: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) .

11. أظهرت الحادثة بشرية الرسول ρ الذي عاش الابتلاء والمحنة شهرًا كاملاً، ولكن أيضاً أظهرت الحادثة نبوته ρ، فعندما حسم الوحي اللغط عادت المياه إلى مجاريها بحمد الله .

12. أن الأمة لا تزال مستهدفةً في رموزها ومقدساتها ، وكل ما يتعلق بدينها ، ولا تزال الحملات المغرضة توجّه سهامَها إلى الإسلام أو القرآن أو جناب النبي ρ ، أو الطعن في العلماء أو الدعاة أو المتدينين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمين غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من فوائد عمرة الحديبية :

1. تعتبر هذه المعاهدة أساسًا للمعاهدات الإسلامية ونموذجًا فريدًا للمعاهدات الدولية، بما سبقها من مفاوضات، وما حوته من شروط، وما تمثل بها من خلق النبي ρ في النزول عند رضا الطرف الآخر، وفي كيفية الصياغة والالتزام .

2. إن الله سبحانه وتعالى قضى ألا يكون قتال بين المسلمين والمشركين من أهل مكة في هذه الغزوة بالذات؛ لحكم ظهرت فيما بعد منها: أنه كادت تقع بسببه مذابح، وتزهق أرواح كثيرة، وتسفك دماء غزيرة من الطرفين، ومن المحتمل أن ينال القتل والتشريد بعض المؤمنين المستضعفين في مكة على أيدي إخوانهم المسلمين ، وهذا فيه ما فيه من المعرة والعيب التي لا يليق بمسلم أن يقع فيها، قال سبحانه: (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) .

3. استنبط ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– فائدة جليلة من قوله ρ: «حبسها حابس الفيل» فقال: وفي هذه القصة جواز التشبيه من الجهة العامة وإن اختلفت الجهة الخاصة؛ لأن أصحاب الفيل كانوا على باطل

This file was downloaded from QuranicThought.com

محض، وأصحاب هذه الناقة كانوا على حق محض، لكن جاء التشبيه من جهة إرادة الله منع الحرم مطلقًا, أما من أهل الباطل فواضح، وأما من أهل الحق فللمعنى الذي تقدم ذكره .

4. أثر الحرب النفسية في الحروب:

لما جاء عروة بن مسعود حاول أن يشنَّ على المسلمين حربًا نفسية ويهزمهم معنويًّا، فاستخدم عنصر الإشاعة عندما لوح بقوة قريش العسكرية، وتصوير المعركة بأنها في غير صالحهم، وحاول إضعاف الثقة بين القائد وجنوده عندما قال للنبي ρ: إن هؤلاء سيفرون ويدعونك,

ومن المفارقات وعجائب الأحداث، أنه حصل العكس، فقد انتقلت الحرب النفسية لتعمل داخل جبهة قريش، ورجع عروة محذرًا قريشًا من أن تدخل في صراع مسلح مع النبي ρ وأصحابه، ونقل لهم طاعتهم لنبيهم الكريم وحبهم له وتفانيهم بالدفاع عنه .

5. إن مصالحة المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائز للمصلحة الراجحة ودفع ما هو شر منه، من باب دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما .

6. فضل أبي بكر وصديقيته وتسليمه لله ورسوله ρ، وظهر بهذا أنه أفضل العظيمين وهو فوق عمر في

This file was downloaded from QuranicThought.com

الرتبة،ومع هذا فإن عمراً معذور في كل ما صدر منه لأنه مجتهد، مراده إعزاز الدين وإذلال الكافرين.

7. في موقف أبي جندل وإعادته للكفار درس في الوفاء بالعهد, والتقيد بالالتزامات التي يقطعها المسلم على نفسه، وقد أثبت الرسول ρ المسلمون نجاحًا عظيمًا في كبت عواطفهم وحبس مشاعرهم،

8. احترام المعارضة النزيهة:

ظهرت بين المسلمين معارضة شديدة وقوية لهذه الاتفاقية، وقد كان أشد الناس معارضة عمر وأسيد بن حضير سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج.

إلا أن النبي ρ بما أعطاه الله من صبر وحكمة وحلم وقوة حجة استطاع أن يقنع المعارضين بوجاهة الصلح، وأنه في صالح المسلمين، وأنه نصر لهم، حتى تحقق ما أخبر به .

وبهذا يتبين أن الرسول ρ وضع قاعدة احترام المعارضة النزيهة، وحرية الرأي .

9. سداد رأي أم سلمة رضي الله عنها عندما استشارها ρ في التحلل من العمرة:

حيث فهمت رضي الله عنها وعن الصحابة أنه وقع في أنفسهم أن يكون النبي ρ أمرهم بالتحلل أخذًا بالرخصة في حقهم، وأنه يستمر على الإحرام أخذًا بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي

This file was downloaded from QuranicThought.com

عنهم هذا الاحتمال، فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به .

لا فرق في الإسلام أن تأتي المشورة من رجل أو امرأة طالما أنها مشورة صائبة، وهذا عين التكريم للمرأة.

10.أهمية القدوة العملية، فقد دعا رسول الله ρ إلى أمر وكرره ومع ذلك لم يستجب أحد لدعوته، فلما قدم رسول الله ρ على الخطوة العملية تحقق المراد فوراً .

11.حكم الإحصار في العمرة والحج:

دلَّ عمل الرسول ρ على أن المحصر يجوز له أن يتحلل، وذلك بأن يذبح شاة، حيث أحصر أو ما يقوم مقامها، ويحلق ثم ينوي التحلل، ولا يلزم بقضاء النسك .

12.الخيرة فيما اختاره الله، وفي طاعة رسول الله :

لقد كانت الصورة الظاهرة في شروط الحديبية فيها ضيم للمسلمين, وهي في باطنها عز وفتح ونصر حيث كان رسول الله ρ ينظر إلى ما وراء المعاهدة من الفتح العظيم من وراء ستر رقيق .

وقد تبين للصحابة أن التسليم لأمر الله ورسوله فيه الخير لهم ولدعوة الإسلام، وأنهم لا يمكن أن يحيطوا بالأسباب والنتائج .. ولهذا نزلت سورة الفتح في الطريق الى المدينة فانقلبت كآبة المسلمين وحزنهم إلى فرح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

غامر .. وكان من ثمرات الصلح عدة مصالح:

1- اعترفت قريش في هذه المعاهدة بكيان الدولة المسلمة، فالمعاهدة دائمًا لا تكون إلا بين ندين .

2- دخلت المهابة في قلوب المشركين والمنافقين، وتيقن الكثير منهم بغلبة الإسلام .

3- أعطت الهدنة فرصة لنشر الإسلام وتعريف الناس به؛ مما أدى إلى دخول كثير من القبائل فيه .

4- أمن المسلمون جانب قريش فحولوا ثقلهم على اليهود والأعراب, فكانت غزوة خيبروما بعدها.

5- مكن الصلح رسول الله ρ من تجهيز غزوة مؤتة .. وإرسال الرسائل إلى الملوك .

6- كان الصلح سببًا ومقدمة لفتح مكة كما سيأتي في قضية نقض بني بكر العهد .. وقد سماه الله فتحًا؛ لأنه فتح القلوب المغلقة، وكان مقدمة لفتح مكة .

13. حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس:

في قيام المغيرة بن شعبة على رأس النبي ρ بالسيف، وفيه إظهار العز والفخر والتعظيم للإمام وطاعته .. وليس هذا من النوع الذي ذمه النبي ρ بقوله: «من أحب أن يتمثل له الرجل قيامًا فليتبوأ مقعده من النار» .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

14. استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة:

لما جاء سهيل بن عمرو لمفاوضة رسول الله ρ قال رسول الله: «سهل أمركم»

15. تحريم قول مطرنا بنوء كذا، وكفر من اعتقد أن للكوكب تأثيرًا في إيجاد المطر:

قال خالد الجهني τ صلى لنا رسول الله ρ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر, فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب» .

16. هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وآثارهم؟

أما النبي ρ فيجوز وفيه أحاديث كثيرة، كما تقدم في حديث عروة بن مسعود وهو يصف أصحاب رسول الله حوله قال: فوالله ما تنخم رسول الله ρ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده.. وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه .

أما غيره فالصحيح عدم جوازه ، والصحابة رضي الله عنهم بعد موته عليه السلام لم يقع من أحد منهم في

This file was downloaded from QuranicThought.com

شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، فهو إذن إجماع منهم على ترك تلك الأشياء

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

17. قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفدية:

في الصحيحين عن كعب بن عجرة τ: وقف عليَّ رسول الله ρ بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً فقال: «أيؤذيك هوامك» قلت: نعم، قال: «فاحلق رأسك» قال: فنزلت هذه الآية: (فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فقال النبي ρ: «صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفَرَق بين ستة أو انسك بما تيسر» . والفرق: ثلاثة آصع، كما جاء مصرحاً به في صحيح مسلم .

18. مشروعية الصلاة في الرحال:

روى أحمد وأبوداود وابن ماجة وصححه ابن حجر والألباني عن أسامة بن عمير τ أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ ρ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ لَمْ تَبْتَلَّ أَسْفَلُ نِعَالِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا فِي رِحَالِهِمْ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من فوائد قصة أبي بصير:

1. في حال تعدد البلاد الإسلامية – كما هو الحال اليوم – فإن المعاهدات واتفاقيات الصلح إنما تكون ملزمة بين أطراف المعاهدة فقط، بخلاف الدول الإسلامية الأخرى .

ولهذا قام أبو بصير وأبو جندل ومن معهما بمحاربة قريش والإغارة على قوافلها، مع أنه ρ قد صالح قريشاً على وضع الحرب .

ويدل على ذلك ما جاء في الرواية أن أبا بصير قال: (يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم)، وأقره النبي ρ على هذا، ولقنه الفرار تعريضاً، وتمنى أن يكون معه آخرون لا يكون الصلح ملزماً لهم ينصرونه ويعينونه .

قوة إيمان المستضعفين من الصحابة كأبي بصير وأبي جندل، فعلى الرغم من شدة ما نزل بهم، فلم يقولوا إن المسلمين تخلوا عنا، ولم يرتدوا عن الدين كردة فعل للواقع السيء، بل تحولوا إلى المستضعفين الأقوياء، وكانوا سبباً لتراجع قريشٍ عن شروطها

وبعض الشباب اليوم لويكشر في وجهه أخوه أو لم يمره بالسيارة ن ترك الصحبة الصالحة وربما ترك الدين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من فوائد غزوة الغابة:

1. في القصة إشارة إلى إحدى الحالات المستثناة التي يجوز فيها جهاد الطلب دون إذن الإمام وهي: أن يترتب على الإذن حصول ضرر بالمسلمين كأن يتقوى العدو بوصول المدد ، أو فوات مصلحة ظاهرة .. فيجوز القتال حينئذ إلا أن يصدر منع من الإمام .

وجه الاستدلال: أن سلمة لم يكتف برد القوم فحسب، بل اشتد في طلبهم دون إذن لمصلحة ظاهرة تفوت بالتأخير وهي استرجاع ما استولوا عليه من الأموال .

2. عدم اشتراط إذن الإمام في جهاد الدفع إذا فاجأ العدو المسلمين في بلادهم، وتعذر استئذانه، أما إن أمكن استئذانه فيجب الرجوع إليه .

قال مالك في العدو ينزل بساحل المسلمين أيقاتلون بغير إذن الإمام ؟ قال: إن قرب منهم استأذنوه، وإن بَعُد فليقاتلوهم ولا يتركوهم حتى ينفر إليهم".

وقال ابن قدامة:"وواجب على الناس إذا جاء العدوb، أن ينفروا ; المقل منهم، والمكثر، ولا يخرجوا إلى العدو إلا بإذن الأمير، إلا أن يفجأهم عدو غالب يخافون كلبه، فلا يمكنهم أن يستأذنوه " .

3. تقدير النبي ρ لأصحاب المواهب، ورجال المهمات الصعبة، حيث أثنى على سلمة وأبي قتادة وأردف

This file was downloaded from QuranicThought.com

سلمة على ناقته .

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أحداث و فوائد من غزوة خيبر:

1. الأعرابي الشهيد: (درس في الصدق مع الله)

جاء رجل من الأعراب إلى النبي ρ فآمن به، واتبعه، فقال: أهاجر معك؟ فأوصى به بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر، غنم رسول الله ρ شيئًا فقسمه، وقسم للأعرابي فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله ρ فأخذه فجاء به للنبي ρ فقال: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «قسم قسمته لك» قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمي هاهنا، وأشار إلى حلقه، بسهم، فأموت فأدخل الجنة، فقال: إن تصدق الله يصدقك، ثم نهض إلى قتال العدو، فأُتي به إلى النبي ρ، وهو مقتول، فقال: «أهو هو؟» قالوا: نعم. قال: «صدق الله فصدقه». فكفنه النبي ρ في جبته، ثم قدمه، فصلى عليه، وكان من دعائه له: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك، قُتل شهيدًا، وأنا عليه شهيد»أخرجه النسائي والحاكم والبيهقي وصححه الألباني .

2. الراعي الأسود: (درس في الصدق ، وآخر في الوفاء) .

جاء في زاد المعاد: جاء عبد أسود حبشي من أهل خيبر، كان في غنم لسيده، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح، سألهم: ما تريدون؟ قالوا: نقاتل هذا الذي يزعم أنه نبي، فوقع في نفسه ذكر النبي، فأقبل بغنمه إلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

رسول الله ρ فقال: ماذا تقول؟ وما تدعو إليه؟ قال: «أدعو إلى الإسلام، وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وألا تعبد إلا الله» قال العبد: فما لي إن شهدت وآمنت بالله عز وجل، قال: «لك الجنة إن مت على ذلك».

فأسلم ثم قال: يا نبي الله, إن هذه الغنم عندي أمانة، فقال رسول الله ρ: «أخرجها من عندك وارمها بـ (الحصباء) فإن الله سيؤدي عنك أمانتك» ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها، فعلم اليهودي أن غلامه قد أسلم، فقام رسول الله ρ في الناس، فوعظهم وحضهم على الجهاد, فلما التقى المسلمون واليهود قتل فيمن قتل العبد الأسود واحتمله المسلمون إلى معسكرهم فأدخل في الفسطاط فزعموا أن رسول الله ρ اطلع في الفسطاط، ثم أقبل على أصحابه، وقال: «لقد أكرم الله هذا العبد، وساقه إلى خيبر، ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين، ولم يصل لله سجدة قط».

3. بطل لكنه في النار:

كان في جيش المسلمين بخيبر رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقال رسول الله ρ: «أما إنه من أهل النار» فقالوا: أينا من أهل الجنة إن كان من أهل النار؟ فقال رجل: والله لا يموت على

This file was downloaded from QuranicThought.com

هذه الحال أبدًا، فاتبعه حتى جرح، فاشتدت جراحته واستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فجاء رجل إلى رسول الله فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: «وما ذاك» فأخبره، فقال النبي ρ: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه من أهل النار، وإنه ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل الجنة . رواه البخاري .

4. تحريم لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة: عن علي τ قال: (إن رسول الله ρ نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الأنسية) رواه البخاري . وأما الخيل فيجوز أكلها .

5. حكم وطء السبايا:

عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: (لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ يَعْنِي إِتْيَانَ الْحَبَالَى وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقَعَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيعَ مَغْنَمًا حَتَّى يُقْسَمَ) أبوداود وأحمد والدارمي وحسنه الألباني .

أما الحوامل فلا يجوز وطؤهن، وأما الحوائل فلا بد من الاستبراء قبل الوطء .

والاستبراء إنما يكون بأن تطهر من حيضة واحدة فقط، ولا تجب عليها عدة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

6. مشروعية المساقاة والمزارعة: كما في البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أعطى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر لليهود أن يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها .

وبهذا كان فتح خيبر فتحًا جديدًا بالنسبة للعلاقات المالية التي يجري في ظلها التبادل المالي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فوائد من غزوة ذات الرقاع:

1. في صلاة الخوف جماعة وهو في أشد القتال، وبإزاء العدو، دليل على وجوب صلاة الجماعة، وإلا سقطت في هذا الموقف، وهو من أقوى أدلة الوجوب، كما ذكر ابن كثير في تفسيره .
2. في موقف النبي ρ مع الأعرابي (من يمنعك مني)، دليل على شجاعته، وقوة توكله على الله ، وثقته بوعد ربه الذي قال له: (والله يعصمك من الناس) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QURANIC THOUGHT

فوائد من عمرة القضاء:

1. هل يجب على المحصر قضاء، كما قضى النبي ρ العمرة في عمرة القضاء؟

هذا مبني على مسألة: هل كانت عمرة القضاء قضاء لعمرة الحديبية التي لم تتم، أم أنها شروع في عمرة جديدة .

ذهب الجمهور إلى أنها عمرة جديدة بسبب الصلح، ولهذا يجب على المحصر الهدي ولا قضاء عليه .

2. الحيطة والحذر من غدر قريش:

اصطحب النبي ρ معه السلاح الكامل، ولم يقتصر على السيوف تحسبًا لكل طارئ قد يقع، خاصة أن المشركين في الغالب لا يحافظون على عهد قطعوه، ولا عقد عقدوه .

3. جواز إنشاد الشعر في مواقف الجد، كما كان عبد الله بن رواحة يرتجز وهو آخذ بزمام الراحلة.

4. مراعاة الحرب النفسية وإظهار وإعلام قوة المسلمين:

لما أشاعت قريش أن النبي ρ وأصحابه ضعفوا وهنتهم حمى يثرب، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا واضطبع بردائه، وقد قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة التي فعلها عند دخوله المسجد الحرام وهي الاضطباع والهرولة، ورفع الأصوات بالتلبية، أن يرهب قريشًا، وأن يظهر لها قوة

This file was downloaded from QuranicThought.com

المسلمين وعزيمتهم وتمسكهم بدينهم، ومناعة جبهتهم، وقد أثر هذا الأسلوب في نفوس المشركين .

5. ويتفرع عنه: إغاظة المشركين مقصد شرعي وعمل صالح يحبه الله: كما قال الله تعالى: (ولايطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح) .

زكما في غزوة أحد عندما أذن ρ لأبي دجانة أن يمشي متبخترًا أمام المشركين لإظهار عزة المؤمن؛ ولأن ذلك يغيظ المشركين .

وفي غزوة الحديبية ساق رسول الله ρ في الهدي جمل أبي جهل الذي غنمه في بدر، ليراه المشركون فيزدادوا غيظًا ويذكرهم بمصارع كبارهم .

6. الأثر الدعوي لعمرة القضاء وإسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة:

لقد كان تأثير هذه العمرة على قريش وعلى عرب الجزيرة تأثيرًا بالغًا، فقد حملت في مضمونها مهمة دعوية عظيمة، ولقد تأثر أهل مكة من هذه العمرة السلمية. ووقف الكثير من قريش عند دار الندوة بمكة، كما عسكر آخرون فوق الهضاب المحيطة بها ليشهدوا دخول الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولقد أقام الرسول في مكة ثلاثة أيام، ومعه المسلمون يرفعون راية التوحيد، ويطوفون بالبيت العتيق، ويرفعون الأذان

This file was downloaded from QuranicThought.com

ويقيمون الصلاة ويصلي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في جماعة، وكان بلال بن رباح بصوته الندي يرفع الأذان من على ظهر الكعبة، فكان وقعه على المشركين كالصاعقة .

إسلام عمرو بن العاص τ :

قال عمرو: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش، فقلت لهم: تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوًا منكرًا، وإني قد رأيت أمرًا، فما ترون فيه؟ قالوا: وماذا رأيت؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي، فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرأي، قلت: فاجمعوا لنا ما نهديه له، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم , فجمعنا له أدمًا كثيرًا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه، قال: فدخل عليه، ثم خرج من عنده، قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية الضمري، لو دخلت على النجاشي، وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني أجزأت عنها, حيث قتلت رسول محمد، قال: فدخلت عليه، فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبًا صديقي، أهديت إليَّ من بلادك شيئًا؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك، قد أهديت إليك أدمًا كثيرًا، قال: ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه, ثم قلت له: أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك، وهو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقًا منه، ثم قلت له: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه، قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لقتله قال: قلت: أيها الملك أكذلك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه، فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه, كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال: قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعته على الإسلام، ثم خرجت إلى أصحابي، وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمت على أصحابي إسلامي ثم خرجت عامدًا إلى رسول الله لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح، وهو مقبل من مكة، فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المِنْسَم (الطريق)، وإن الرجل لنبي، أذهب والله فأسلم، فحتى متى؟ قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم، قال: فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد، فأسلم، وبايع، ثم دنوت، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولا أذكر ما تأخر، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عمرو، بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها» قال: فبايعته ثم انصرفت.

إسلام خالد بن الوليد τ :

يقول خالد: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني مُوضع في غير شيء وأن محمدًا سيظهر، فلما خرج

This file was downloaded from QuranicThought.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه بعسفان، فقمت بإزائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر آمنًا منا، فهممنا أن نغير عليه، ثم لم يعزم لنا -وكانت فيه خيرة- فاطلع على ما في أنفسنا من الهموم فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك مني موقعًا وقلت: الرجل ممنوع، وافترقنا وعدل عن سنن خيلنا وأخذ ذات اليمين، فلما صالح قريشًا بالحديبية ودافعته قريش بالروح قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين المذهب إلى النجاشي؟ فقد اتبع محمدًا، وأصحابه آمنون عنده، فأخرج إلى هرقل؟ فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم مع عجم تابعًا، أو أقيم في داري فيمن بقي؟ فأنا على ذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضية، فتغيبت فلم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني فكتب إلي كتابًا فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام, وعَقْلُك عَقْلُك، ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به؟ فقال: ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيرًا له، ولقدمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما فاتك، فقد فاتتك مواطن صالحة.

قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام وسرني مقالة رسول الله، قال خالد: وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة جديبة، فخرجت إلى بلد أخضر واسع، فقلت: إن هذه لرؤيا.. فلما قدمت المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر، قال: فذكرتها فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك، فلما أجمعت للخروج إلى رسول الله قلت: من أصاحب إلى رسول الله؟ فلقيت صفوان بن أمية فأبى، ثم عكرمة بن أبي جهل فأبى، ثم عثمان بن طلحة، فأسرع في الإجابة، حتى انتهيا إلى الهَدَّة، فوجدا عمرو بن العاص بها, فاصطحبوا جميعًا .

قال خالد: حتى قدمنا المدينة فأنخنا بظاهر الحرة ركابنا، فأُخبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيني أخي فقال: أسرع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُخبر بك فسر بقدومك وهو ينتظركم، فأسرعت المشي فطلعت عليه، فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال: «الحمد لله الذي هداك, قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير» قلت: يا رسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معاندًا عن الحق, فادع الله أن يغفرها لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يجب ما كان قبله» قلت: يا رسول الله، على ذلك؟ فقال: «اللهم اغفر لخالد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك» قال خالد: وتقدم عمرو، وعثمان فبايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قدومنا في صفر سنة ثمان، فوالله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بى أحد من أصحابه فيما حزبه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فوائد من سرية مؤتة:

1. كانت مؤتة ملحمة نادرة سجل فيها القادة الثلاثة بطولة عظيمة انتهت باستشهادهم، وتفانى فيها الجيش المسلم القليل .

لقد سجل ابن كثير رأيه في هذه المعركة وقال: (هذا عظيم جدا أن يقاتل جيشان متعاديان في الدين، أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف، وأخرى كافرة وعدتها مائتا ألف مقاتل، من الروم مائة ألف، ومن نصارى العرب مائة ألف، يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين إلا اثنا عشر رجلا، وقد قتل من المشركين خلق كثير، هذا خالد وحده يقول: لقد اندقَّت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقى في يدي إلا صفيحة يمانية, فماذا ترى قد قتل بهذه الأسياف كلها؟ دع غيره من الأبطال والشجعان من حملة القرآن، وقد تحكموا في عبدة الصلبان، عليهم لعائن الرحمن، في ذلك الزمان وفي كل أوان...)اهـ البداية والنهاية .

2. أهمية هذه المعركة: تعتبر هذه المعركة من أهم المعارك التي وقعت بين المسلمين وبين النصارى الصليبيين من عرب وعجم؛ لأنها أول صدام مسلح قوي بين الفريقين، وأثرت تلك المعركة على مستقبل الدولة الرومانية، فقد كانت مقدمة لفتح بلاد الشام

This file was downloaded from QuranicThought.com

3. ذكاء خالد وحنكته، فقد انقذ بخطته تلك، جيش المسلمين به من هزيمة ماحقة وقتل محقق, وكان انسحابه قمة النصر بالنسبة إلى ظروف المعركة .

4. ظهرت معجزة الرسول ρ في أمر هذه السرية, فقد نعى المسلمين في المدينة زيدًا وجعفرًا وابن أبي رواحة قبل أن يصل إليه خبرهم، وحزن رسول الله ρ لما وقع للسرية وذرفت عيناه الدموع، ثم أخبرهم بتسلم خالد الراية، وبشرهم بالفتح على يديه وأسماه سيف الله .

5. من فقه القيادة: إنه درس عظيم يقدمه لنا الصحابي الجليل ثابت بن أقرم العجلاني، عندما أخذ اللواء بعد استشهاد عبد الله بن رواحة آخر الأمراء، وذلك أداء منه للواجب؛ لأن وقوع الراية معناه هزيمة الجيش، فقام ثابت بجمع المسلمين أولاً، ثم أعطى القوس باريها, فأعطى الراية أبا سليمان خالد بن الوليد، ولم يقبل قول المسلمين: أنت أميرنا .

إن ثابتًا لم يكن عاجزًا عن قيادة المسلمين، وهو ممن حضر بدرًا، ولكنه رأى من الظلم أن يتولى عملاً وفي المسلمين من هو أجدر به منه، حتى ولو لم يمضِ على إسلامه أكثر من ثلاثة أشهر، والعمل حينما يكون لله تعالى، لا يكون فيه أثر لحب الشهرة، أو حظ النفس.

This file was downloaded from QuranicThought.com

بعض من يتزعمون قيادة الدعوة أو توجيه الشباب ربما يضع أحدهم العراقيل أمام الطاقات الجديدة، والقدرات الفذة خوفًا على مكانته القيادية، فعلى أولئك القادة أن يتعظوا من هذا الدرس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فوائد من سرية ذات السلاسل:

1. إخلاص عمرو بن العاص τ:

قال عمرو بن العاص: بعث إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: خذ عليك ثيابك، وسلاحك ثم ائتني فأتيته، وهو يتوضأ، فصعد في النظر، ثم طأطأ، فقال: إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك في المال رغبة صالحة، قال: قلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله ρ, فقال رسول الله ρ: «يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح» هذا الحديث رواه ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد

2. في تأمير عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر دلالة على جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية . كما ذكره ابن حجر في الفتح .

3. الاتحاد قوة والتنازع ضعف: (الحادثة ذكرها أهل المغازي وأسانيدها غير قوية)

عندما وصل المدد الذي بعثه رسول الله ρ بقيادة أبي عبيدة بن الجراح لجيش عمرو في ذات السلاسل، أراد أبو عبيدة أن يؤم الناس ويتقدم عمرو، فقال له عمرو: إنما قدمت علي مددًا لي، وليس لك أن تؤمني، وأنا الأمير، وإنما أرسلك النبي ρ إلي مددًا، فقال المهاجرون كلا، بل أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه،

This file was downloaded from QuranicThought.com

فقال عمرو: لا، بل أنتم مدد لنا، فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف، وكان حسن الخلق، لين الطبع, قال: لتطمئن يا عمرو، وتعلمن أن آخر ما عهد إلي رسول الله أن قال: إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا، وأنك والله إن عصيتني لأطيعنك, فأطاع أبو عبيدة، فكان عمرو يصلي بالناس .

4. عبقرية عمرو العسكرية في ذات السلاسل في حرصه على وحدة الصف، وفي حرصه على سلامة قوته ويتجلى ذلك في عدة صور منها:

أ- أنه كان يسير ليلاً ويختفي نهارًا: وحقق بذلك أمرين مهمين: إخفاء تحركاته عن عدوه، حماية الجند من شدة الحر .

ب- عدم السماح للجند بإيقاد النار: عندما طلب الجنود من عمرو أن يسمح لهم بإيقاد النار لحاجتهم الماسة إلى التدفئة منعهم من ذلك ، بل كلمه أبو بكر في ذلك فقال: لا يوقد أحد منهم نارًا إلا قذفته فيها، فلما رجعوا إلى المدينة ذكروا ذلك لرسول الله ρ ، فسأله فقال: كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارًا فيرى عدوهم قلتهم, فأقره النبي ρ على فعله.

ج- منع الجند من مطاردة أعدائهم:

This file was downloaded from QuranicThought.com

لئلا يترتب على هذه المطاردة مفسدة أعظم منها, وهي أن يقع المسلمون في كمين. ويتجلى هذا الفقه في قول عمرو بن العاص τ للرسول صلى الله عليه وسلم: وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد.

5. من فقه عمرو بن العاص τ:

قال عمرو بن العاص τ: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت: إني سمعت الله يقول: (وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء: 29]. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئًا . قال إبراهيم العلي في صحيح السيرة النبوية، ص509،: الحديث إسناده صحيح.

ولقد استنبط العلماء بعض الأحكام من هذه القصة:

أ- التيمم يقوم مقام الغسل بالنسبة للجنب مع وجود الماء إذا خشي أن يؤدي استخدام الماء إلى الضرر.

ب- يجوز الاجتهاد في عهده ρ .

ج- تجوز إمامة المتيمم بالمتوضئ .

د- اجتهاد عمرو بن العاص ووفور عقله، ودقة استنباطه يدل على السرعة في أخذ عمرو للقرآن وصلته به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهو لم يمض على إسلامه أربعة أشهر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمين غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحداث إضافية في فتح مكة:

- الاستغاثة : خرج عمرو بن سالم الخزاعي، في أربعين من خزاعة، حتى دخلوا في المدينة، فوقف عمرو بن سالم على رسول الله ρ وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال:

يا رب إني ناشدٌ محمدًا حلف أبينا وأبيه الأتلدا

قد كنتم وُلدًا، وكنا والدًا ثُمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرًا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا إن سيم خسفا وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجري مزبدًا إن قريشًا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في (كَدَاءٍ) رُصَّدا

وزعموا أن لستُ أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجّدا وقتلونا ركَّعا وسُجَّدا

فقال النبي ρ: «نُصرت يا عمرو بن سالم!. لا نصرني الله إن لم أنصر بني كعب»، ثم عرض السحاب من السماء قال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- اسلام أبي سفيان :

إسلام أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية:

خرج أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أمية بن المغيرة من مكة, فلقيا رسول الله بثنية العقاب فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فقالت: يا رسول الله ابن عمك، وابن عمتك وصهرك، فقال: لا حاجة لي فيهما؛ أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال، فلما خرج الخبر إليهما بذلك –ومع أبي سفيان بن الحارث ابن له– فقال: والله ليأذنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهب في الأرض حتى نموت عطشًا أو جوعًا، فلما بلغ ذلك رسول الله ρ رقَّ لهما، فدخلا عليه، فأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره عما كان مضى فيه، وأنشد أبياتاً منها:

لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمدِ

لكالمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى وأهتدي

هداني هادٍ غيرُ نفسي ودلني ... على الله من طردته كل مطرد

وما حملت من ناقة فوق ظهرها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

This file was downloaded from QuranicThought.com

فلما أنشد رسول الله ρ (إلى الله من طردت كل مطرد)، ضرب رسول الله ρ في صدره، فقال: «أنت طردتني كل مطرد» وعفا ρ عنهما، وقبل عذرهما، مع عظم جرمهما، في مثال عالٍ للرحمة والعفو والتسامح، ولقد كفَّر أبو سفيان بن الحارث عن أشعاره السابقة بهذه القصيدة البليغة، وحسن إسلامه، وكان له موقف مشرف في الجهاد مع رسول الله في معركة حنين .

- الدخول من كَداء :

وحرص النبي ρ أن يدخل الكداء التي بأعلى مكة تحقيقًا لقول شاعره المبدع حسان بن ثابت, حين هجا قريشا وأخبرهم بأن خيل الله تعالى ستدخل من كداء, وهذه القصيدة من أروع ما قال حسان, ومنها:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كَداء

ينازعن الأعنة مصغياتٍ على أكتافها الأَسَل الظماء جمع عنان الفرس .. الرماح

تظل جيادنا متمطراتٍ تلطّمهن بالخُمُرِ النساء مسرعات .. جمع خمار

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء

وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إلى أن قال:

ألا أبلغ أبا سفيان عني مغَلغَلةً فقد برح الخفاء رسالة .. ظهر

بأن سيوفنا تركتك عبدًا وعبد الدار سادتُها الإماء

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء؟! فشركما لخيركما الفداء

هجوت مباركًا برًّا حنيفًا أمين الله شيمته الوفاء

أمن يهجو رسول الله منكم ويحمده وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

ومما يؤيد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على دخوله من كداء ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر؛ فتبسم إلى أبي

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بكر فقال: «يا أبا بكر, كيف قال حسان؟» فأنشده قوله:

تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخُمُر النساء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فوائد من فتح مكة:

1. كان لفتح مكة نتائج كثيرة: فقد دخلت مكة تحت نفوذ المسلمين، وتحققت أمنية الرسول ρ بدخول قريش في الإسلام, فأصبح المسلمون قوى عظمى في جزيرة العرب .

2. النصر مع الصبر والعاقبة للمتقين، فقد تحقق وعد الله بالتمكين للمؤمنين الصادقين بعد ما ضحوا بالغالي والنفيس, وحققوا شروط التمكين وأخذوا بأسبابه .

فبلال الذي كان بالأمس يعذب في بطحاء مكة بالأغلال والحديد وهو يردد: «أحد أحد»، يصعد اليوم فوق الكعبة مؤذنًا للصلاة، ويرفع نداء الحق .

3. في قصة حاطب درس في التسامح مع أهل الفضل والتقدم في الإسلام، والغض عن سيئاتهم وغن كانت كبيرة .

فإذا وقع عالم أو داعية في خطأ ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار حسناتهم وقدرهم مع النصح والتسديد .

4. وفي قصة حاطب أيضاُ الدلالة على أن موالاة الكفار فيها تفصيل: فمنها ما هو كفر أكبر مخرج من الملة وهو التولي الكامل، ومنها ما هو معصية لا تصل لحد الكفر .

5. في تعامل النبي ρ مع أبي سفيان وقوله (من دخل دار أبي سفيان) درس في دعوة علية القوم :

This file was downloaded from QuranicThought.com

من حيث تخصيصهم بما يشبع ما تتطلع إليه نفوسهم، وتذكيره بأن مكانتهم في قومهم لن تنتقص في الإسلام، إن هم أخلصوا ونصروا الدين . وفي هذا تثبيت لهم على الإسلام وتقوية لإيمانهم .

6. في حبس أبي سفيان بمضيق الوادي، حتى تمر به جنود الله ، وأمر رسول الله ρ بإيقاد عشرة آلاف نار في ليلة واحدة ، استعمال للحرب النفسية، للقضاء على روح المقاومة عند زعيم مكة، والتأثير على معنويات قريش، وتحطيم نفسيات أعدائه والقضاء على معنوياتهم حتى لا يفكروا في أية مقاومة،

7. درس في العفو والصفح:

رغم أنواع الأذى التي ألحقها أهل مكة بالرسول ρ ودعوته، ورغم قدرة الجيش الإسلامي على إبادتهم, فقد نالوا عفوًا عامًّا .

وقد ترتب على هذا العفو العام حفظ الأنفس من القتل أو السبي, وإبقاء الأموال المنقولة والأراضي بيد أصحابها, وعدم فرض الخراج عليها، فلم تعامل مكة كما عوملت المناطق الأخرى المفتوحة عنوة؛ لقدسيتها وحرمتها، فإنها دار النسك, ومتعبد الخلق, وحرم الرب تعالى .

8. لا مجاملة في الحق وإنكار الخطأ ولو مع خيار المجاهدين:

This file was downloaded from QuranicThought.com

فقد أنكر النبي ρ على خالد قتل بني جذيمة، بل غضب ورفع يديه إلى السماء قائلا: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» .. مع أن قتل خالد لبني جذيمة كان تأولا منه واجتهادًا خاطئًا, وذلك بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعاقبه على فعله .

9. إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين:

كان عبد الله بن سعد بن أبي السرح قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد, فلما دخل رسول الله ρ مكة وقد أهدر دمه فر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله ρ طويلا ثم قال: «نعم», فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله ρ لمن حوله: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد صمت فيقتله؟» فقالوا: يا رسول الله، هلا أومأت إلينا؟ فقال: «إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين». وفي رواية: إن النبي لا يقتل بإشارة .

قال ابن هشام: وقد حسن إسلام عبدالله بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله ثم ولاه عثمان.

وقال ابن كثير: ومات وهو ساجد في صلاة الصبح أو بعد انقضائها في بيته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فوائد من غزوة حنين والطائف:

1. طلب بعض حديثي العهد بالجاهلية أن يجعل لهم ذات أنواط يدل على عدم تصورهم التوحيد الخالص رغم إسلامهم، فأوضح النبي ρ لهم ما في طلبهم من معاني الشرك, وحذرهم من ذلك, ولم يعاقبهم أو يعنفهم؛ لعلمه بحداثة عهدهم بالإسلام، وهذا يدل على التماس العذر لحديث العهد بجاهلية، ومثله الشاب حديث العهد بالمعصية والغفلة .

2. ثم، في سماح الرسول ρ لهم بالمشاركة في الجهاد؛ دليل على لأنه لا يشترط فيمن يخرج للجهاد أن يكون كامل الإيمان نقي العقيدة مائة في المائة كما يقال، وإنما يعلم ووجه وهو على خير .

3. الإعجاب بالكثرة يحجب نصر الله:

وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) .

4. أسباب الهزيمة وعوامل النصر في حنين:

أ- أسباب الهزيمة: 1)العجب 2) كثرة عدد المشركين 3) وجود ضعاف الإيمان الذين أسلموا حديثًا في مكة 4) أن مالك بن عوف سبق بجيشه إلى حنين فرتب الرماة ووضع الكمائن والرماة ورتب جيشه بأحسن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

صفوف رُئيت، وباغت المسلمين .

ب- عوامل النصر: 1) ثبات الرسول ρ في القتال وعدم تراجعه بل تقدم نحو عدوه وهو على بغلته 2) سرعة استجابة الجنود لنداء قائدهم وخاصة كبار الصحابة 3) أعمى الله هوازن فوقعت في خطأ عسكري قاتل, وهو عدم الاستمرار في مطاردة الجيش الإسلامي بعد فراره، مما أعطاه الفرصة للعودة إلى ساحة القتال 4)رمية الحصى، التي رماها النبي ρ في وجوه الكفار 5)الاستعانة والاستغاثة بالله عز وجل، فقد كان الرسول يلح على الله في الدعاء بالنصر على الأعداء 6) نزول الملائكة في الغزوة (وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) .

5. الغنائم وسيلة لتأليف القلوب:

رأى صلى الله عليه وسلم أن يتألف الطلقاء والأعراب بالغنائم تأليفًا لقلوبهم لحداثة عهدهم بالإسلام، وكان الهدف من هذا العطاء المجزي هو تحويل قلوبهم من حب الدنيا إلى حب الإسلام .

والتأليف لهذه الطائفة إنما هو من قبيل الإغراء والتشجيع في أول الأمر حتى يخالط الإيمان بشاشة القلب، ويتذوق حلاوته .. كما قال أنس بن مالك: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا, فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

6. موقفه ρ عندما تأثر بعض الأنصار من قسمة الغنائم بحكم طبيعتهم البشرية، فراعى ρ هذا الاعتراض وعمل على إزالة التوتر, وبين لهم الحكمة في تقسيم الغنائم, وخاطب الأنصار خطابًا إيمانيًّا عقليًّا عاطفيًّا وجدانيًّا، ما يملك القارئ عندما يمر به إلا البكاء، فكيف لو حضر الموقف .

7. الصبر على جفاء الأعراب:

لقد ظهر من رسول الله ρ الكثير من الصبر على جفاء الأعراب, وطمعهم في الأموال, حتى ألجأوه إلى شجرة وتعلقوا بردائه، فكان بهم رحيمًا ولهم مربيًا ومصلحًا .

وقد قال بعضهم في قسمة الغنائم يوم حنين: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله، قال: فلما أخبر ρ تغير وجهه وقال: «فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟!» ثم قال: «يرحم الله موسى؛ قد أوذي بأكثر من هذا فصبر» .

8. تعامله مع هوازن لما أسلمت:

كانت سياسته ρ مع خصومه مرنة إلى أبعد الحدود؛ استطاع بها أن يكسب القبيلة العظيمة هوازن وحلفاءها إلى صف الإسلام، واتخذ منها رأس حربة يضرب بها قوى الوثنية في المنطقة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

9. جواز الاستعانة بالمشركين إذا وثق بهم، وكان الحكم الغالب للمسلمين، كما استعار النبي ρ الدروع من صفوان بن أمية .

10. الأصل أنه لا يجوز قتل الأطفال والنساء والشيوخ ، وقد رأى النبي ρ في حنين امرأة قد قتلت فقال: ما كانت هذه لتقاتل . رواه أبو داود وابن ماجه وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود 144/2: حسن صحيح

ولكن يستثنى من هذا إذا شاركوا في القتال وأعانوا برأي أو فعل أو قول فإنهم يقتلون، ولهذا أقر النبي ρ قتل دريد بن الصمة وهو شيخ قد جاوز المائة لكن لما كان من رأيه وخروجه مع قومه وإن كان خالف مالكاً في رأيه، كما قال:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتد

وما أنا إلا من غَزِيّة إن غوت غويت وإن تَرشد غَزية أرشُد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فوائد من غزوة تبوك:

1. بعض المعجزات التي حدثت في الغزوة:

1- الله تعالى يرسل السحاب لدعاء نبيه بالسقيا:

لما جاز النبي صلى الله عليه وسلم حجر ثمود، أصبح الناس ولا ماء لهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه، واستسقى لمن معه من المسلمين، فأرسل الله – سبحانه وتعالى– سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء .

2- الإخبار بهبوب ريح شديدة والتحذير منها:

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في تبوك بأن ريحًا شديدة ستهب, وأمرهم بأن يحتاطوا لأنفسهم ودوابهم .

روى مسلم في صحيحه بإسناده إلى أبي حميد قال: وانطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله ρ: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيئ. (رحلة جوية من تبوك إلى حائل بدون تذاكر ولا طائرات)

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم معقبا على هذا الحديث: هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيب وخوف الضرر من القيام وقت الريح.

3- تكثير ماء عين تبوك والإخبار بما ستكون عليه من خصب:

عن معاذ بن جبل τ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك, وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي» فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك[1], تبض[2] بشيء من ماء، فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل مسستما من مائها شيئا؟» قالا: نعم، فسبهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء, وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه, ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر حتى استقى الناس .. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانًا» كما في صحيح مسلم .

ولقد تحقق ما أخبر به الرسول ρ بعد فترة قليلة من الزمن، وما زالت تبوك حتى اليوم تمتاز بجناتها وبساتينها ونخيلها وتمورها .

4- تكثير الطعام:

(1) الشراك: هو سير النعل ومعناه ماء قليل جدا.
(2) تبض: بفتح التاء وكسر الموحدة وتشديد الضاد ومعناه تسيل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

قال أبو سعيد الخدري τ: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله, لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا[3] فأكلنا وأدمنا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعلوا»، فجاء عمر فقال: يا رسول الله, إنهم إن فعلوا قل الظَّهْر[4] ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع لهم بالبركة، لعل الله يجعل في ذلك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنطع[5] فبسطه، ثم دعاهم بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف الذرة، والآخر بكف التمر، والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع في ذلك شيء يسير، ثم دعا عليه بالبركة، ثم قال لهم: «خذوا في أوعيتكم» فأخذوا من أوعيتهم حتى ما تركوا من المعسكر وعاء إلا ملأوه، وأكلوا حتى شبعوا، وفضلت منه فضلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله, لا يلقى اللهَ بهما عبدٌ غير شاكٍّ فتحجب عنه الجنة»[6].

2. لقد كانت هذه الغزوة بظروفها الصعبة اختباراً شديداً للنبي ρ وأصحابه تبين فيها صدق المؤمنين من الأنصار والمهاجرين وظهر كذب المنافقين الذين رضوا بالحياة الدنيا وتخلفوا عن رسول الله ρ .

3. خطر المنافقين وفضح القرآن لجرائمهم في تبوك:

([3]) نواضحنا: جمع ناضح وهي الإبل التي يسقى عليها.
([4]) الظهر: ما يحمل عليه من الإبل.
([5]) النطع: بساط من الجلد.
([6]) الفتح الرباني (21/196- 198).

This file was downloaded from QuranicThought.com

عندما استهزؤوا بالنبي ρ وأصحابه وقالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، لا أرغب بطونا, ولا أكذب ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء .. فنزل القرآن (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) .

ثم حاولوا اغتيال رسول الله، فأنزل الله: (يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) .

وقد ذكر ابن كثير أن الضحاك قال: إن نفرا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة تبوك في بعض الليالي في حال السير, وكانوا بضعة عشر رجلا نزلت فيهم هذه الآية .

4. من الأحكام الفقهية في تبوك جواز الجمع للمسافر ، وإن كان نازلاً ولم يجد به السير، فقد كان ρ يجمع وهو نازل في تبوك رفقاً بالناس .. ولهذا إن احتاج المسافر النازل جمع، وإن لم يحتج الأولى أن لا يجمع فإن جمع فلا حرج عليه لوجود رخصة السفر .

5. قضية مسجد الضرار فيها الكثير من الدروس .

فكل عمل وإن كان صالحاً في الظاهر، فإن النية الفاسدة تحوله إلى عمل فاسد .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثم إن ما قام به الرسول ρ من الأمر بهدم مسجد الضرار هو التصرف الأمثل ضد أي عمل يراد منه الإضرار بالمسلمين وتفريق كلمتهم بحسمه وإزالة آثاره .

ويلحق بحكم مسجد الضرار كل نشاط ظاهره الإسلام وباطنه لسحق الإسلام أو تشويهه .. وربما يكون في صورة تشكيلات وتنظيمات أوكتب وبحوث أومجلات أوقنوات فضائية تتحدث عن الإسلام وهي في الحقيقة تطعن فيه وتلبس على الناس فهمهم له .

القاعدة: كل ما يتخذ مما هو في ظاهره مشروع، ويريد متخذوه تحقيق غرض غير مشروع، فهو ملحق بالمسجد الضرار .

أعداء الإسلام اليوم يقيمون مدارس باسم الدرس والتعليم ليتوصلوا بها إلى بث سمومهم بين أبناء المسلمين وكذلك يقيمون المنتديات باسم الثقافة والغرض منها خلخلة العقيدة السليمة في القلوب، ومستشفيات باسم المحافظة على الصحة والخدمة الإنسانية والغرض منها التأثير على المرضى والضعفاء وصرفهم عن دينهم, وقد اتخذوا من البيئات الجاهلة والفقيرة –لاسيما في بلاد إفريقيا– ذريعة للتوصل إلى أغراضهم الدنيئة .

6. وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا دروس وفوائد كثيرة منها:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

1- الصدق سفينة النجاة .

2- الحث على المبادرة في عمل الخير، وأن التسويف من أسباب التخلف، فإذا هبت الرياح فاغتنمها .

3- الهجر التربوي وأثره في إصلاح وتوجيه المخطئين .

4- استجابة الصحابة والمجتمع المسلم كله لتنفيذ أمر المقاطعة والهجر .

5- الولاء التام لله ورسوله: فقد أراد العدو الصليبي أن يستغل فرصة هجران المسلمين لكعب بن مالك لكن كعباً مر من هذا الاختبار والابتلاء عزيزًا قويًا بإسلامه، لم يتأثر به ولا انزلق فيه .

6- مشروعية أنواع من العبادات شكرًا لله عند النعمة: كما فعل كعب عند نزول توبته .

منها: سجود الشكر .. مكافأة الذي يحمل البشرى .. التصدق بالمال .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فوائد من حجة الوداع :

1. مرحلة النضج التي وصلت إليها الأمة:

وصلت الأمة الإسلامية في السنة العاشرة مرحلة من النضج متقدمة, وكان ذلك يقتضي لمسات أخيرة, فوسع ρ دائرة التلقي المباشر من خلال استقباله الوفود, ومن خلال رحلة الحج، فأوجد قاعدة عريضة تحمل دعوته .

2. تربية الأفراد على قطع الصلة بالجاهلية والابتعاد عن الذنوب:

فقد أشار صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع إلى أهمية قطع المسلم علاقته بالجاهلية، أوثانها، وثاراتها، ورباها، وغير ذلك .

3. تربية المجتمع على الأخوة في الله ، وعلى الوقوف بجانب الضعيف كما أوصى ρ في خطبته بالمرأة والرقيق ، وعلى المساواة بين البشر (لا فضل لعربي على عجمي) .

4. تحديد مصدر التلقي للأمة ولحل مشاكلها بالرجوع إلى مصدرين لا ثالث لهما: الكتاب والسنة .

5. من الأساليب التعليمية من خطب حجة الوداع: التعليم العملي بمباشرة ما يراد تعليمه بصورة عملية، كما قال ρ: «خذوا عني مناسككم» .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

6. بعض الأحكام الفقهية المستنبطة من حجة الوداع:

أ- إفطار الحاج يوم عرفة كما أفطر ρ .

ب- كيف يفعل بمن توفي محرما؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: بينما رجل واقف مع رسول الله ρ بعرفة إذ وقع عن راحلته، فوقصته -أو قال فأوقصته- فذكر ذلك للنبي ρ فقال: «اغسلوه بماء وسدر, وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيًا» رواه البخاري

ج- هل يجوز الحج عن الغير؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت امرأة من خثعم, فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع.رواه البخاري.

د- منهج التيسير(لا حرج, لا حرج) :

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته، فطفق

This file was downloaded from QuranicThought.com

ناس يسألونه فيقول القائل: يا رسول الله، إني لم أكن أشعر أن الرمي قبل النحر فنحرت قبل الرمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فارم ولا حرج» قال: وطفق آخر يقول: إني لم أشعر أن النحر قبل الحلق، فحلقت قبل أن أنحر، فيقول: «انحر ولا حرج», قال: فما سمعته يُسأل يومئذ عن أمر، مما ينسى المرء ويجهل من تقديم بعض الأمور قبل بعض وأشباهها، إلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افعل ولا حرج»رواه البخاري.

– هذه بعض الأحكام المختصرة, ومن أراد المزيد فليراجع ما كتبه الألباني عن حجة الوداع, فقد لخص الحجة في اثنتين وسبعين مسألة, وكتاب (الوصية النبوية للأمة الإسلامية) للدكتور فاروق حمادة, فقد جمع من المصادر الأدبية والحديثية وكتب أهل السير ثمانية وثلاثين بندا, ثم قام بتحليلها وتخريجها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فوائد من وفاة الرسول ρ :

1. كانت وفاته ρ من أعظم المصائب في الدين.. ولهذا قال ρ: «إذا أصاب أحدَكم مصيبةٌ فليذكر مصيبته بي, فإنها أعظم المصائب» الطبراني وغيره وصححه الألباني انظر: السلسلة الصحيحة للألباني رقم 1106

وصدق رسول الله ρ, لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة، انقطع الوحي، وماتت النبوة، وكان أول ظهور الشر بارتداد العرب, وغير ذلك، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه .. فكل مصيبة تهون دون المصيبة به ρ .

2. فضل أبي بكر τ عندما استخلفه النبي ρ في إمامة الصلاة، إشارة لاستخلافه في إمامة الأمة .

ثم ثبات أبي بكر وشجاعته وعلمه عند موت النبي ρ وتلاوته الآية: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ) .تى

قال القرطبي: هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجراءته، فإن الشجاعة والجراءة حدهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي ρ, فظهرت شجاعته وعلمه، قال الناس: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عمر، وخرس عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر, فكشفه

This file was downloaded from QuranicThought.com

الصديق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه بالسنح . اهـ تفسير القرطبي (222/4)

فرحم الله الصديق الأكبر، كم من مصيبة درأها عن الأمة! وكم من فتنة كان المخرج على يديه! وكم من مشكلة ومعضلة كشفها بشهب الأدلة من القرآن والسنة، التي خفيت على مثل عمر τ! فاعرفوا للصديق حقه، واقدروا له قدره، وأحبوا حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم, فحبه إيمان وبغضه نفاق .

3. وفي موقف أبي بكر أيضاً : دور وأثر العلماء الراسخين والأئمة المهديين عند الفتن واضطراب الناس .. ومن أعظم أسباب ثباتهم وتثبيتهم الناس هو رد الأمر إلى الكتاب والسنة والصدع بكلمة الحق .

4. أهمية الإمامة والحفاظ على وحدة كلمة المسلمين :

ولهذا كان أول ما سعى فيه الصحابة بعد وفاته ρ إجراء المفاوضات والإجراءات لمبايعة أبي بكر بالخلافة، حتى لا يجد الشيطان سبيلاً إلى تفريق كلمتهم، وتمزيق شملهم، ولا تلعب الأهواء بقلوبهم، وليفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الدنيا وكلمة المسلمين واحدة، وشملهم منتظم .

5. التنبيه لشدة سكرات الموت التي لم ينج منها النبي ρ ، وفيه أيضاً أن الابتلاء بالأمراض والشدائد في حياة وعند الممات؛ سنة الله في أوليائه رفعة لدرجاتهم عند الله تعالى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

6. التحلل من مظالم العباد واداء الحقوق إلى أهلها قبل الموت .. كما حرص على ذلك النبي ρ .

7. فائدة في لحد قبر رسول الله ρ ، أن اللحد (وهو الحفر في جهة القبلة) والشق (وهو الحفر في وسط القبر) أفضل لأن الله تعالى لا يختار لنبيه إلا الأفضل .

وقد أجمع العلماء على أن اللحد والشق جائزان، لكن إذا كانت الأرض صلبة لا ينهار ترابها فاللحد أفضل، وإن كانت رخوة تنهار فالشق أفضل .

8. بعض مراثي الصحابة في الرسول ρ :

– مما قاله شاعر الإسلام حسان بن ثابت في موت رسول الله ρ :

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت مآقيها كحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويًا يا خير من وطئ الحصى لا تبعد

وجهي يقيك الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد

بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتدى

فظللت بعد وفاته متبلدا متلددا يا ليتني لم أولد

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم؟! يا ليتني صبحت سم الأسود

يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الأسعد

نورًا أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي

والله أسمع ما بقيت بهالك إلا بكيت على النبي محمد

يا رب فاجمعنا معا ونبينا في جنة تثنى عيون الحسد

في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد

– ومما قاله أبو بكر الصديق يبكي صاحبه ρ:

لما رأيت نبينا متجندلاً ضاقت عليَّ بعرضهن الدور

فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم مني ما حييت كسير

أعتيق ويحك!! إن خلك قد ثوى والصبر عندك ما بقيت يسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي غُيبت في لحد عليه صخور

فلتحدثن بدائع من بعده تعيا لهن جوانح وصدور

This file was downloaded from QuranicThought.com

– ومما قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم الرسول ρ:(ليس أبو سفيان بن حرب المشهور)

أرقت فبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول

وأسعدني البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلَّت عشية قيل: قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرائيل

وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ملاما علينا والرسول لنا دليل

أفاطم, إن جزعت فذاك عذر وإن لم تجزعي فهو السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- ومما قالت صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ρ تبكيه :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برًا ولم تك جافيا

وكنت رحيمًا هاديًا ومعلمًا ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمرك ما أبكي النبيَّ لفقده ولكن لما أخشى من الهرج آتيا

كأن على قلبي لذكر محمد وما خفت من بعد النبي المكاويا

أفاطم, صلى الله رب محمد على جدث أمسى بيثرب ثاويا

فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي وآبائي ونفسي وماليا

صدقتَ وبلغت الرسالة صادقا ومت صليب العود أبلجَ صافيا

فلو أن رب الناس أبقى نبينا سعدنا، ولكن أمره كان صافيا

عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضيا

انتهى ما تم تحريره من الفوائد والإضافات لشرح كتاب روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ρ.

جمع وتأليف: العبد الفقير سامي بن خالد الحمود إمام وخطيب جامع الصفدي بالربوة بالرياض.

This file was downloaded from QuranicThought.com